Book (Al- Hawadeth) By unknown author - A source for news of Jews and Christians of Baghdad in the seventh century AH

Assistant Professor Dr. Ayad Kadhim Rajeh
Al-Muthanna University
College of Education for the Humanities
E-mail:ayad.kadhim@mu.edu.iq

Abstract:

This research attempted to discuss the problem of attributing the book known as "Al-Hawadith" to its author With the study of the history of the Jews and Christians of Baghdad in the seventh century AH / thirteenth century AD, Since this book was first published, it is erroneously attributed to the historian Ibn al-Fouti, who died in 723 AH/1323AD After the researcher tried to express his opinion on this subject, he followed the author's narratives about the Jews and Christians of Baghdad, and the study showed several results regarding their religious institutions and the position of the Abbasid and Mughal authorities as well as the general population in Baghdad towards them.

Keywords: The book (AlHwadith), Jews of Baghdad ,Christians of Baghdad, The late Abbasid era Mughal era

كتاب (الحوادث) لمؤلفٍ مجهول مصدراً لأخبار يهود ونصارى بغداد في القرن السابع الهجري

أ.م.د. إياد كاظم راجح
جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية
E:mail: ayad.kadhim@mu.edu.iq

المستخلص:

في هذا البحث محاولة لمناقشة إشكالية نسبة الكتاب المعروف بـ "الحوادث" إلى مؤلفه. مع دراسة أخبار يهود ونصارى بغداد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي الواردة فيه ، فمنذ أن نُشر هذا الكتاب لأول مرة في بغداد عام١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، وهو يُنسب بالخطأ إلى المؤرخ ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م وبعد أن عرض الباحث أهم آراء المحققين والباحثين محاولا إبداء رأيه في هذا الشأن، تتبع روايات المؤلف حول يهود ونصارى بغداد ، فأظهرت الدراسة نتائج عدة تتعلق بمؤسستيهم الدينيتين في ذلك القرن وموقف السلطتين العباسية والمغولية وكذلك عامة المسلمين في بغداد منهم .

الكلمات المفتاحية: كتاب الحوادث ، يهود بغداد ،نصارى بغداد ،العصر العباسي المتأخر،العصر المغولي

المقدمة :

يعد الكتاب المسمى بـ: (كتاب الحوادث) لمؤلف من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي من أهم المصادر عن القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، ويكتسب الكتاب أهميته من غزارة المعلومات الواردة فيه عن حوادث العراق عامة وبغداد خاصة مقارنة بالمصادر التاريخية المعاصرة له ، حتى ليكاد يكون المصدر الأهم المختص بهذه المرحلة الزمنية الحاسمة التي شهدت توالي أربعة خلفاء عباسيين على السلطة في بغداد: الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م) والظاهر بأمر الله (٦٢٢-٦٢٣هـ/ ١٢٢٥-١٢٢٦م) والمستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م) والمستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) ، فضلا عن كارثة سقوط بغداد بيد المغول والقضاء على الدولة العباسية بقتل آخر خلفائها سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وما ترتب عليه حينذاك من تغيير في أوضاع العراق والعالم الاسلامي عموما وحتى نهاية القرن السابع الهجري حيث يختتم المؤلف كتابه بحوادث سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م و إن كان المخطوط الذي وصلنا يعتريه النقص بسبب سقطٍ في أوله حجب عنا أخبار الربع الأول من ذلك القرن كما سنوضح .

لقد تضمن كتاب الحوادث عددا لابأس به من الروايات المتعلقة بأوضاع اليهود والنصارى في بغداد في القرن السابع الهجري من النواحي السياسية والاجتماعية وإن كان الباحث لم يعتمد هذين المحورين اساسا لدراسة أحوال اليهود والنصارى بل حاول اعتماد منهج تحليلي ؛ لتجنب التداخل في المعلومات قدر المستطاع . وبالنظر للإشكالية التي رافقت كتاب الحوادث منذ صدوره مطبوعا لأول مرة عام١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م منسوبا لابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، المتعلقة بمدى صحة هذه النسبة، فقد خُصص المبحث الأول لدراسة هذه الإشكالية ومحاولة الخوض في تفاصيلها وابداء الرأي بشأنها، في حين كُرس المبحث الثاني لتعرف أخبار المؤسستين الدينتين اليهودية والنصرانية في بغداد في القرن السابع الهجري ممثلة بمنصبي رأس المثيبة والجاثليق كما وردت في كتاب الحوادث، أما المبحث الثالث فقد تضمن موقف السلطتين العباسية والمغولية الاليخانية من اليهود والنصارى في بغداد وأهم التغيرات في هذا الشأن التي رافقت سقوط الدولة العباسية وانتقال السلطة إلى إدارة جديدة تابعة للإمبراطورية المغولية الإليخانية.

ونظرا لأهمية البعد الاجتماعي في هذا الموضوع الذي يتعلق بفئة هامة من فئات المجتمع البغدادي في القرن السابع الهجري فقد خُصص المبحث الرابع والأخير لدراسة مواقف طبقة العامة في بغداد من اليهود والنصارى مركزا على ردود أفعالهم ازاء الحوادث المتعلقة بأهل الذمة وأهم نقاط الاحتكاك الايجابية والسلبية بين تلك الفئات يومذاك بحسب ما ورد في كتاب الحوادث ، ثم خُتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي أظهرتها هذه الدراسة .

اعتمد الباحث إلى جانب كتاب الحوادث ، الذي كانت رواياته بطبيعة الحال أساسا لكتابة هذا البحث، مجموعة من المصادر التاريخية الأخرى المعاصرة للكتاب أو القريبة منه زمنيا ؛ كان الغرض منها المقارنة أو الاستدلال أو الإضافة حيثما بدا الأمر ضروريا للبحث ، مثل : كتاب تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، فضلا عن ذلك كان لابد من الاستعانة بكتب التراجم والطبقات مثل: كتاب تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي وبعض مؤلفات شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وكتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) [١] ، مع مجموعة من كتب الجغرافية والرحلات ومعاجم اللغة العربية وبعض المراجع الحديثة ولا سيما مؤلفات بعض النصارى واليهود المعاصرين مثل : بطرس نصري الكلداني وروفائيل بابو اسحق وعزرا حداد والمسلم ذي الأصل اليهودي أحمد سوسة ، وقد كفتنا قائمة المصادر عناء الاستغراق في عرض المصادر هنا .

المبحث الأول

كتاب الحوادث واشكالية نسبته إلى مؤلفه

١ – مخطوطة الكتاب :

أجمع محققو هذا الكتاب[٢] على إن الأصل الذي اعتمدوا نسخه في تحقيقاتهم هو المخطوط الذي كان في مكتبة القانوني اللبناني جرجس صفا[٣] وقد أعلن عنه عام١٣٣١هـ/ ١٩١٣ وهو يستعرض بعض المخطوطات الموجودة في مكتبته وذلك في مقال نشره في مجلة المشرق قال فيه واصفا المخطوط: " **تاريخ ، خط جميل قديم ، قطع كامل نحو مئة وثمانين ورقة ، مخروم من أوله ، ومؤلفه مجهول . وقد قابلت هذا الكتاب على عدة كتب تاريخية فلم أجد أنه واحد منها . وظاهر منه أنه بخط مؤلفه بدليل الضرب على بعض اسطر منه وكتابة بدلها بالخط نفسه ، وإلصاق بعض أوراق على ما كان كُتب ، والكتابة عليها غير ما كان ، وترك بعض من الصفحات أو فسحة من الصفيحة (كذا) بياضا مما يؤكد أن الكتاب مسودة المؤلف نفسه** ..." [٤].

ونقل الاستاذ صفا بعض النصوص من المخطوط ومنها خلافة المستعصم بالله الواردة في حوادث سنة ٦٤٠هـ ، لكنه وَهَمَ كما يبدو في تحديد المدة الزمنية التي يغطيها المخطوط فقال : " **وهو يبتدئ من قبل سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وينتهي إلى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م** " [٥] ، والصحيح أنه يبتدئ من سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م وينتهي في سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م ، وفي عام١٣٤١هـ /١٩٢٢م حصل العالم اللغوي الأب انستاس الكرملي[٦] على نسخة من هذا المخطوط هدية من محمود باشا تيمور[٧] الذي كان قد أهديت له نسخة من الأصل الموجود في مكتبة جرجس صفا اشتراها له الباحث يوسف أليان سركيس[٨]، ثم انتسخ

جماعة من أهل بغداد نسخ على نسخة الأب انستاس الكرملي ومنها نسخة العلامة مصطفى جواد الذي اشرف على اول طباعة لهذا الكتاب ، وكان يرجع عند الضرورة إلى نسخة فوتوغرافية كان قد أهداها الكاتب المصري محمود باشا تيمور إلى مكتبة الأوقاف ببغداد لغرض المقابلة[٩] .

٢ – سبب نسبة الكتاب إلى ابن الفوطي[١٠] :

وصفت النسخة الأصلية بأنها مخرومة من بدايتها ، سقطت منها الصفحات الأول ، ومنها بطبيعة الحال صفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ، ومن المؤسف أن المؤلف لم يذكر اسمه ولا عنوان كتابه في ما تبقى من صفحات الكتاب فبات الكتاب ومؤلفه مجهولان ؛ لذلك اعتُمِدتْ معالم الكتاب الأخرى في محاولات تحديد عنوانه واسم مؤلفه ، فنسبه يوسف رزق الله غنيمة[١١] إلى مؤلف مجهول حين اعتمده في كتابه عن يهود العراق وسماه بناء على محتواه (تاريخ العراق في عهد المغول) ، وبما أن موضوع الكتاب هو حوادث القرن السابع الهجري ويظهر من تغطيته للمدة من سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م إلى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م ، ومن المرجح جدا ان تكون الصفحات المفقودة تتضمن أحداث السنوات الأولى من القرن السابع الهجري أي من سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م إلى ٦٢٥هـ/١٢٢٧م فكان أقرب العنوانات المعروفة إلى هذا الموضوع هو (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) ، لمؤلفه البغدادي عبد الرزاق ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ، الذي ذكره عدد من المؤرخين المتأخرين[١٢] ولم تصلنا نسخة منه.

إن أول من ربط بين كتابنا الغفل موضوع البحث وكتاب الحوادث الجامعة للعلامة عبد الرزاق ابن الفوطي هو الباحث يعقوب نعوم سركيس[١٣] في مقال نشره في مجلة لغة العرب[١٤] عن ورود ذِكرٍ في مخطوط الكتاب ، لابن الجوزي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مؤلف كتاب مناقب بغداد ، ثم نشر مقتطفات من المخطوط على إنه كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي في عددين آخرين من المجلة نفسها[١٥] ، وتابعه على ذلك الشيخ محمد رضا الشبيبي[١٦] الذي قدم لطبعته الأولى عام١٣٥١هـ/١٩٣٢م التي صدرت بعناية السيد نعمان الأعظمي الكتبي صاحب المكتبة العربية بناء على اقتراح الاستاذ مصطفى جواد الذي أشرف على طبعه في مطبعة الفرات منسوبا لابن الفوطي ، وقد قدم مصطفى جواد[١٧] قرينة تدعم ما ذهب اليه يعقوب نعوم سركيس من نسبة الكتاب إلى ابن الفوطي قائلا : " **... ومما يؤيد ان هذا الكتاب له قوله في حوادث ٦٩٦هـ/١٢٩٦م عن السلطان غازان بن أرغون بن أباقا بن هولاكو وزيارته المدرسة المستنصرية : فدخل خزانة الكتب ولمحها . فإن المؤرخين ذكروا أن عبد الرزاق ابن الفوطي كان إذ ذاك**

خازن كتب المستنصرية ، وأنت ترى أنه لم يذكر خزانة الكتب دون مواضع المدرسة المهمة إلا للنكتة التي قدمناها ، ولا يذكر هذا اللمح إلا من له مقصد ، لأن التخصيص يخرجها عن الذكر المتعارف ...".

٣ – تراجع الدكتور مصطفى جواد عن نسبة الكتاب إلى ابن الفوطي وأدلته على ذلك

عاد الدكتور مصطفى جواد ، بعد ان ازدادت خبرته التاريخية ودربته التحقيقية ، لينفي نفيا قاطعا أن يكون هذا الكتاب لابن الفوطي وذلك في بحث نشره عام١٣٧٩هـ/١٩٥٩م ، عرض فيه رأيه في كتاب (مؤرخ العراق ابن الفوطي) لمحمد رضا الشبيبي فقال في هذا الصدد : "... **وتكلم المؤلف الفاضل في صفحة ٥٦ وما يليها على كتاب الأخبار والحوادث التاريخية الضائع مؤلفه الذي كان قد سمي الحوادث الجامعة استرجاعا ، فأيدت أنا ذلك الاسترجاع وقمت على طبعه سنة١٣٥١هـ/١٩٣٢م باسم (الحوادث الجامعة) ثم تبين لي أنه ليس الحوادث الجامعة ولا يمكن أن يكونه أبدا ولو على ظن ضعيف ...**"[١٨].

قد اطلع مصطفى جواد على كتاب ابن الفوطي تلخيص مجمع الآداب ، الذي حققه فيما بعد ، ليكتشف فرقا كبيرا بين المؤلِّفَين وساق عددا من الأدلة التي جعلته يقول بضرس قاطع : " ... **وقد أجلنا الفكر وأعملنا الروية وأعدنا غير مرة تصفح هذا الكتاب فانتهى بنا الرأي إلى استحالة أن يكون هو الحوادث الجامعة لابن الفوطي ...**" [١٩] .

قدم الدكتور مصطفى جواد عددا من الأدلة لإثبات خطأ نسبة هذا الكتاب إلى العلامة ابن الفوطي تبينت له بعد الاطلاع على كتاب تلخيص مجمع الآداب الثابت النسبة إلى ابن الفوطي ، ومن أدلته المعتبرة أن ابن الفوطي كان واضح الشخصية في تلخيص مجمع الآداب يعبر عن علاقته بالحوادث وبالشخصيات ، على العكس تماما من مؤلف الكتاب موضوع البحث الذي كان تقريريا لا تجد له صلة ما بالمادة التاريخية التي يعرضها حتى أنه يمر على الشخصيات التي ترتبط بابن الفوطي بصلة قوية ، عبر عنها في كتاب التلخيص، فلا تجده يبين أية صلة بها لا من قريب ولا من بعيد ، ومن هذه الشخصيات مؤرخان يعدان من اساتذة ابن فوطي هما : علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م) وظهير الدين ابن الكازروني (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨) [٢٠] ، فضلا عن ذلك فإن ابن الفوطي كان يستعمل تعبيرات ذاتية لا تجدها عند مؤلف هذا الكتاب من قبيل : قلت ، رأيت ، سمعت ، حدثنا ، قال لنا ، حكى لنا ، كتب إلينا ، أجاز لنا ، صديقنا ، رفيقنا ، شيخنا ، المحسن إلينا ، المفضل علينا ، مولانا ؛ مما يدل على بعد المؤلف زمانيا أو مكانيا عن أحداث العصر الذي كان يدون تاريخه ويسطر حوادثه ويترجم لوفياته ، خلافا لابن الفوطي الذي عاش ذلك العصر واكتوى بناره ، حتى أنه كان في من أسر بيد المغول.

ومن الأدلة الأخرى التي قدمها الدكتور مصطفى جواد ، اختلاف خط المؤلف عن خط ابن الفوطي، إذ إن النسخة التي بين يديه كانت بخط مؤلفها بدليل محاولاته الحذف والإضافة والتعديل على الاخبار التي دونها ، وهي برأيه لا تشبه خط ابن الفوطي .

واستغرب الدكتور مصطفى جواد كذلك عدم تعاطف المؤلف مع ضحايا المغول من الرجال والنساء والأطفال ولا سيما العباسيين منهم الذين قضوا بسيوف المغول سواء حين احتلالهم بغداد أو في السنين اللاحقة، وتجنب وصفهم بالشهداء ، على العكس تماما مما بدى على ابن الفوطي من عاطفة دينية تجاه هؤلاء في تلخيص مجمع الآداب .

ومن الأدلة الأخرى اختلاف بعض مصادر المؤلفين ونقل مؤلف الكتاب من مصادر لم تكن بابن الفوطي حاجة لاعتمادها ؛ لأنه كان معاصرا للحوادث التي نُقلت منها .

لقد رشح الدكتور مصطفى جواد[٢١] ، في الموضع نفسه ، مؤلفا محتملا آخر للكتاب هو محب الدين ابو العباس احمد بن يوسف بن أبي بكر العلوي الكرجي ثم البغدادي المقرئ المولود سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م والمتوفى سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م ، ولخص اسباب ترشيحه بقوله : " ... **فهذا علوي مباين لبني العباس بالوراثة ، ومولود في أيام حكم هولاكو لإيران والعراق ، ومسقط رأسه بلدة كرج من بلاد الجبال ؛ وهو ناشئ في دولتهم وولاية حكمهم ، ومساير لسياستهم ؛ فهو يذكرهم بالتعظيم ويمدحهم ويستعيذ بالله من حال من يقتلونه أو ينزلون به أشد العقوبة ، ولا يتناولهم بكلمة ذم أو مؤاخذة ، وهذا الأمر ظاهر في كتاب التاريخ المذكور**".

ثم جاء دور الاستاذين الدكتور عماد عبد السلام رؤوف والدكتور بشار عواد معروف اللذين حققا الكتاب عام١٤١٦هـ/١٩٩٦م طبقا للنسخة الفوتوغرافية المحفوظة في مكتبة الأوقاف ببغداد وقد أيدا الدكتور مصطفى جواد في تراجعه عن نسبة الكتاب إلى العلامة ابن الفوطي وقطعا بأن الكتاب لمؤلف آخر مجهول عاش في القرن الثامن الهجري واطلقا على الكتاب اسم **كتاب الحوادث** تجوزا " **لاشتهاره بين الدارسين بهذا الاسم من جهة ولموافقته مضمون الكتاب من جهة اخرى ...**" [٢٢].

وفي العام١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م صدرت عن دار الكتب العلمية في بيروت طبعة جديدة من الكتاب بتحقيق الاستاذ مهدي النجم الذي بذل جهدا طيبا في اخراجه والتعريف بشخصياته ومصطلحاته ، لكنه أبقى الكتاب على عنوانه الذي وضع له أول مرة منسوبا إلى العلامة ابن الفوطي مع أنه لم يقطع بصحة هذه النسبة [٢٣].

وقد اعتمدنا في هذا البحث تحقيق الاستاذين رؤوف ومعروف لحداثته وجودة تحقيقه ، ولأننا نشاطرهما الرأي في مجهولية عنوان الكتاب ومؤلفه ، ولعله من المناسب أن نشير إلى ثمة أمر هام لم

يحاول محققو الكتاب إثارته ألا وهو عقيدة المؤلف أو ميوله ، إذ يبدو أنه علوي أو ذو ميول علوية من غير القطع بتشيعه وذلك ما يظهر من تقديسه للشخصيات العلوية ولاسيما الأئمة منهم ، ففي حوادث سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م مر بذكر علي والحسين وموسى بن جعفر وصلى عليهم قائلا: "**عليهم أفضل الصلاة والسلام**"[٢٤] ووصف مرة المشهد الكاظمي بالحضرة المقدسة[٢٥] ، وفي حوادث سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م أورد الاضرار التي سببتها كثرة الامطار والفيضانات في بغداد ومنها سقوط قطع من بعض المباني وذكر ما نصه : " ... **وقطعة من سور المشهد الكاظمي على ساكنه السلام** " [٢٦] وتكرر ذلك في مواضع أخرى[٢٧] ، في حين أنه مر بذكر الصحابي سلمان الفارسي واكتفى بالترحم عليه [٢٨] وعندما ذكر وفاة السيد جمال الدين محمد بن طاووس سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م قال : "... **ودفن عند قبر جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**" ، واستعمل النص نفسه في خبر وفاة السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م ([٢٩]). وعند العودة إلى كتاب تلخيص مجمع الآداب لم نجد مثل هذا المنهج عند ابن الفوطي الحنبلي المذهب إلا نادرا ، فعلى الرغم من احترامه الكبير للشخصيات العلوية تجده يمر بالكاظمية فيسميها مقابر قريش[٣٠] ويمر بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام وبعض الأئمة من ولده في غير مرة فلا يذكرهم بالسلام [٣١].

إن غياب الصلة بين مؤلف كتاب الحوادث والشخصيات العلمية التي ورد ذكرها في الكتاب ولا سيما مصادره كما أوضح الدكتور مصطفى جواد يؤكد بالضرورة غياب الصلة العقائدية أو المذهبية أو العلمية بين مؤلف الكتاب وتلك الشخصيات وهو ما يؤيد ما ذهبنا اليه في مسألة ترجيحنا لميول المؤلف.

ولعل بإمكاننا الاستدلال على اختلاف المؤلِّفَين – أي مؤلف الحوادث وابن الفوطي – ببعض إشارات الذهبي في بعض تراجمه إلى ما كان يسميه أحيانا (تاريخ ابن الفوطي) أو (تاريخه الذي على الألقاب) أحيانا أخرى [٣٢] ، مثل ترجمة السلطان أحمد توكودار بن هولاكو خان التي يوردها الذهبي[٣٣] في وفيات سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م وجاء فيها : " **قرأت بخط ابن الفوطي : قتل السلطان أحمد في جمادى الأولى** " ، ويضيف الذهبي ، وكأن الإضافة من عنده أو من مصدر آخر غير ابن الفوطي : " **قلت : قتلوه بأن قصفوا صلبه فمات رحمه الله** " ، لكن مقتل السلطان أحمد يرد في كتاب الحوادث بصيغة أخرى ضمن حوادث سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م مع ذكر أن قاتليه ، وهم أولاد أخيه قونغرتاي بن هولاكو ، قصفوا ظهره فمات[٣٤]، ولعل ما قصده الذهبي بتاريخ ابن الفوطي هو كتاب الحوادث الجامعة ، وقد ميزه – أي الذهبي – عن كتاب مجمع الآداب بأن أضاف إلى هذا عبارة (الذي على الألقاب) ، فالذهبي نقل من كتب عدة لابن الفوطي منها كتاب الاجازات أيضا[٣٥] فضلا عن النقل الشفوي المباشر ، الذي يظهر من قول الذهبي[٣٦] :" ... **أنبأني بذلك ابن الفوطي**" . أما كتابه التاريخ على الحوادث بحسب تسمية الصفدي[٣٧]

والكتبي[٣٨] فقد حددا محتواه من آدم إلى خراب بغداد فلا يمكن أن يكون هو مقصد الذهبي لأن بعض التراجم التي نقلها الذهبي خارجة عن مدته الزمنية .

قد تنبه الباحث رشيد الخيون إلى موقف مؤلف كتاب الحوادث من تراجمه مقارنة بموقف ابن الفوطي منها في تلخيص مجمع الآداب ، فوجد أن اختلاف الموقفين من ترجمة ابن كمونة اليهودي ، الذي سنأتي على ذكره لاحقا ، يعد دليلا قاطعا على اختلاف المؤلفَين[٣٩] ، ففي الوقت الذي استنكر مؤلف الحوادث مضمون كتاب في الأديان صنفه ابن كمونة[٤٠] نجد أن ابن الفوطي يترجم لابن كمونة مع كثير من التقدير لمكانته العلمية والإشادة بجهوده المعرفية ، فقال ما نصه : " **عز الدولة ابو الرضا سعد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونة الاسرائيلي البغدادي الحكم الاديب، كان عالما بالقواعد الحكيمة والقوانين المنطقية، مبرزا في فنون الآداب،. وعيون النكت الرياضة والحساب، شرح كتاب الاشارات لأبي علي بن سينا، وقصده الناس للاقتباس من فوائده، ولم يتفق لي الاجتماع بخدمته، للمرض الذي عرض لي، وكتبت إلى خدمته التمس شيئا من فوائده لاطرز بها كتابي، فكتب لي مع صاحبنا وصديقنا شمس الدين محمد ابن ابي الربيع الحاسب المعروف بالحشف سنة ثلاث وثمانين وستمائة :**

صن العلم عن أهل الجهالة دائما ولا تولـه من لا يــكون لـه أهــلا
فيــورثــه كبـرا ومقتــا وشـرة ويقلبه النقصان من عقله جهــلا
فكن أبدا من صونه عنه جاهدا ولا تطلبن الفضل من ناقص أصلا ".[٤١]

لكن اللافت للنظر فيما كتبه رشيد الخيون في الموضع نفسه هو اعتراضه على نسبة كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة إلى ابن الفوطي أصلا وتحميل المؤرخين الذين ترجموا لابن الفوطي ونسبوا الكتاب اليه مثل : شمس الدين الذهبي[٤٢] وابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٣م)[٤٣] وحاجي خليفة (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٧م) [٤٤] ، مسؤولية هذا الخطأ برأيه ، من دون أن يقدم دليلا على ذلك ، فالأدلة المتوافرة تؤكد أن كتاب الحوادث موضوع البحث ليس بكتاب الحوادث الجامعة وأنه كتاب آخر من تأليف شخص آخر غير ابن الفوطي وأن نسبة الكتاب إلى ابن الفوطي أمر مستبعد جدا ، وهو ما نتبناه في هذا البحث ، أما الجزم بأن الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب الحوادث الجامعة بذاته مع نفي نسبته إلى ابن الفوطي ، كما ذهب الخيون ، فهذا بحث آخر يحتاج إلى أدلة أُخَر ، وإن كان الصفدي[٤٥] والكتبي[٤٦] لم يذكرا هذا الكتاب في قائمة مؤلفات ابن الفوطي .

المبحث الثاني

المؤسسة الدينية عند اليهود والنصارى في بغداد في القرن السابع الهجري من خلال كتاب الحوادث

١ – رأس مثيبة اليهود:

ورد ذكر رأس المثيبة ، وهو منصب كبير الطائفة اليهودية ، في كتاب الحوادث مرات عدة ، والمثيبة مأخوذة من لفظة مثيبتا عند اليهود بمعنى المدرسة[٤٧] ، ويبدو أن هذا المنصب متعلق بالزعامة الروحية[٤٨] في حين أن الزعامة الدنيوية تتمثل بمنصب رأس الجالوت الذي تتسع صلاحياته لتشمل اليهود في مناطق واسعة من بلاد المشرق يومذاك[٤٩] ، وأصل هذا المصطلح هو (ريش جالوتا) باللغة الآرامية بمعنى رئيس الجالية [٥٠] ، لكن منصب رأس الجالوت لم يرد له ذكر في كتاب الحوادث ولعل سبب ذلك أن المنصبين : رأس المثيبة ورأس الجالوت قد جمعا لرجل واحد هو صموئيل بن علي بن اسرائيل اللاوي الملقب بابن الدستور رأس مثيبة بغداد منذ سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م تقريبا [٥١] أي في عهد الخليفة المستضيء بالله (٥٦٦ –٥٧٥هـ / ١١٧٠– ١١٧٩م) ، وقد أشار بنيامين التُطَيلي[٥٢] الذي زار بغداد في أواخر عهد الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥–٥٦٦ هـ / ١١٦٩–١١٧٠م) إلى نائب رأس المثيبة في بغداد أسمه الرابي حنينة وهو أخو رأس المثيبة ، وإلى صاحب سر المثيبة الرابي عزرا .

ذكر مؤلف الحوادث أسماء ثلاثة من رؤوس مثيبة بغداد خلال القرن السابع الهجري هم : أبو الفتح اسحق بن الشويخ ، وصفه بمناسبة الحديث عن وفاته سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م بأنه: " **ذا فضل وأدب يكتب خطاً حسناً وينظم شعراً جيداً ويعرف علم النجوم معرفة جيدة** " . وذكر بيتا من نظمه[٥٣] . ودانيال بن شمويل بن أبي الربيع بمناسبة تعيينه رأس مثيبة اليهود سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م بعد وفاة ابن الشويخ[٥٤] . وعالي بن زخريا الأربلي بمناسبة طلبه ان يعين بالمنصب نفسه سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م [٥٥].

يبدو مما أورده المؤلف أن تعيين رأس المثيبة لا يتم إلا بأمر أو بموافقة السلطة العباسية على وفق مراسم خاصة، وقد أورد نصين مهمين بهذا الشأن، جاء في الأول: " **وفيها [سنة٦٤٦هـ/١٢٤٨م] رُتِّب[٥٦] دانيال بن شويل بن أبي الربيع رأس مثيبة ونفذه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي إلى قاضي القضاة عبد الرحمن بن أبي اللمغاني فأجلسه بين يديه وقال له : " رتبتك زعيما على أهل ملتك من أهل دينك المنسوخ الذي نسخته الشريعة المحمدية ، لتأخذهم بحدود دينهم ، وتأمرهم بما أمروا به في شريعتهم وتنهاهم عما نهوا عنه في شريعتهم ، وتفصل بينهم في وقائعهم وخصوماتهم في شريعتهم ، والحمد لله على نعمة الاسلام ، ثم نهض ولبس طرحته في دهليز القاضي وتوجه إلى بيته راجلا في جمع من اليهود وجماعة من اتباع الديوان** " [٥٧].

أما النص الثاني فقد جاء فيه : " **وفيها [سنة٦٤٨هـ/١٢٥٠م] سأل عالي بن زخريا اليهودي الإربلي أن يُرتَّب رأس مثيبة اليهود فأجيب إلى ذلك ، وشافهه الوزير به ، ونفذه إلى أقضى القضاة ، فأجلسه بين يديه وحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد (ص) وقال له : قد وليتك الزعامة على أهل شريعتك المنسوخة التي نسختها شريعة الإسلام أدامها الله ما دامت السماوات والأرض على أن تحكم بين المترافعين إليك منهم ، فتأمر بما أمروا به في دينهم وتنهاهم عما نهوا عنه في دينهم . ثم نهض من عنده ولبس طرحته في دهليز القاضي وخرج معه جمع من اليهود واتباع باب النوبي ومعه تقليده الذي كتب له من الديوان** " [٥٨].

ويتضح من النصين أن رأس المثيبة كان يتمتع بسلطات تنفيذية وقضائية على اليهود بحسب ما جاءت به شريعتهم ، وان له زي خاص يميزه عن باقي الناس يرتديه لحظة ترتيبه بالمنصب من قبل قاضي القضاة أو أقضى القضاة [٥٩] ،أما حدود صلاحياته المكانية فلم يكشف عنها أي من نصوص كتاب الحوادث، غير أن نصا هاماً لابن الساعي[٦٠] قد يسعفنا في هذا الجانب اذ يورد كتابا صادرا من الخليفة الناصر بتولية دانيال بن إلعازر بن هبة الله رأس مثيبة لليهود سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م مما جاء فيه : " ... **وسبيل طوائف اليهود وحكامهم بمدينة السلام وأكناف العراق، الانتهاء في ذلك إلي المأثور به والرجوع إلى قوله في توسط أمورهم، والعمل بموجبه ، وأن يخرجوا إليه من الرسوم التي جرت عادة من تقدمه بها بالأماكن التي كان يتصرف فيها من غير معارضة له في ذلك، مع قيامه في ما يأتيه ويذره بشرائط الذمة والتزامه ومحافظته بالامتثال وبواجب الاعتصام والإجلال** ...".

يتضح من هذا النص أن نفوذ رأس مثيبة بغداد يشمل اليهود في عموم العراق كما يظهر من معنى مفردة اكناف ، ويتضح أيضا أن رؤساء اليهود كانوا ملزمين بأوامره من غير معارضة ويؤدون إليه رسوما معينة أقرتها الدولة العباسية ، على أن يلتزم رأس المثيبة بشرائط الذمة تجاهها.

٢ – جاثليق النصارى :

أما جاثَليق النصارى (بفتح الثاء) فعرفه الفيروز آبادي قائلا : " **هو رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ، ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ، ثم القسيس ، ثم الشماس** " [٦١]، وذكر محمد حسين شمس الدين أن لفظ الجاثَليق معرب كاثوليكوس باليونانية[٦٢] ، وترجمتها : العام أاو الأب العام.[٦٣] ، وقد أورد مؤلف الحوادث ذكر ثلاثة من جثالقة بغداد : الأول هو أبو الفضل بن أبي الخير ابن المسيحي بمناسبة وفاته سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وقد بلغ التسعين من عمره ، وقد وصفه بأنه كان أديبا فاضلا[٦٤] ، والثاني هو خلفه مرمكيخا النصيبي الذي بقي في منصبه في العهد الاليخاني والثالث هو ماردنحا الأربلي الذي تولى

المنصب بعد وفاة مرمكيخا النصيبي، وقد شهد هذا المنصب اهتماما واضحا في عهد المغول الاليخانيين شانه شان عموم النصارى في بغداد فنجد ان أمرا صدر لمرمكيخا النصيبي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بأن يسكن دار علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير الذي كان على شاطئ دجلة واستولى الجاثليق على رباطين مجاورين للدار وأزال الكتابة الموجودة على بابيهما وكتب مكانهما بالسريانية [٦٥]. كذلك وقفت السلطة المغولية إلى جانب الجاثليق نفسه لما هاجمه العامة في بغداد سنة ٦٦٣هـ/١٢٢٦م بسبب قبضه على نصراني اعتنق الاسلام واعتقاله في داره وعزمه على اغراقه [٦٦].

لكن هذه المكانة التي حظي بها الجاثليق في العصر الإليخاني لم تلبث ان ذهبت مع اعتلاء محمود غازان عرش السلطنة في ايران سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥ واعتناقه الاسلام في السنة نفسها ، يظهر ذلك من أمره بإعادة دار الدويدار الكبير [٦٧] التي كانت مقرا للجاثليق إلى المسلمين وإزالة معالم النصرانية منها[٦٨].

المبحث الثالث

موقف السلطة من اليهود والنصارى في القرن السابع الهجري

١ – ضريبة الجزية ومسألة الغيار[٦٩] :

كانت المدة التي سبقت عهد الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م) قد شهدت على ما يبدو تسامحا في بعض الإجراءات الشرعية في استيفاء ضريبة الجزية من أهل الذمة ، وأهم هذه الاجراءات ما تضمنه النص القرآني الذي شرعت هذه الضريبة على وفقه ، قال تعالى : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [٧٠].

وبحسب الطبري[٧١] فإن هذه الآية قد تتضمن شرطين :

١ – أن يتم تسليم الجزية من الذمي بشكل مباشر لا بتوسط احد آخر .

٢ – أن يسلمها في موقف ينم عن تذلل .

وقد أورد القرطبي[٧٢] بعض الإختلاف الطفيف بين الصحابة في معنى : عن يد وهم صاغرون فقال :"... **قال ابن عباس : يدفعها بنفسه غير مستنيب فيها أحدا روى أبو البختري عن سلمان قال : مذمومين . وروى معمر عن قتادة قال : عن قهر . وقيل : عن يد عن إنعام منكم عليهم ؛ لأنهم إذا أخذت منهم الجزية فقد أنعم عليهم بذلك . عكرمة : يدفعها وهو قائم والآخذ جالس وقاله سعيد بن جبير . ابن العربي : وهذا ليس من قوله : عن يد وإنما هو من قوله : وهم صاغرون** ".

إن ما يكشف عن تسامح الخلافة كما ذكرنا في طريقة استيفاء الجزية في المرحلة السابقة حتى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م هو أوامر السلطة العباسية في عهد الخليفة المستنصر بالله لصاحب ديوان الجوالي الجديد في تلك السنة باعتماد الضوابط الشرعية في الاستيفاء ، الأمر الذي استفز بعض الشخصيات اليهودية والنصرانية فحاولت استعمال نفوذها للاستثناء من هذه الضوابط ، مما يدل على أنها ضوابط متشددة لم يعتدها أهل الذمة من قبل ، قال المؤلف[٧٣]: " **وفيها عزل محي الدين يوسف ابن الجوزي[٧٤] عن النظر بخزانة الغلات ... ثم عزل أيضا عن ديوان الجوالي[٧٥] ، ورتب عوضه محي الدين محمد بن فضلان[٧٦] ، وتقدم اليه باعتماد الشرع المطهر في أخذ الجزية من أهل الذمة** ..." ، وجاء في حوادث سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م ما نصه: " **وفي غرة المحرم جلس محي الدين أبو عبد الله محمد بن فضلان في ديوان الجوالي واستوفى الجزية من أهل الذمة فكان أحدهم يقف بين يديه إلى إن توزن جزيتة ويكتب له روز [** وصل استلام **] وهو صاغر فلقوا من ذلك شدة ، وكان ابو علي المسيحي رئيس الطب له اختصاص ودخول إلى دار الخليفة فأظهر المرض واعتذر وسأل أن تؤخذ جزيته من يد ولده فلم يقبل منه ، فحضر وأداها . ومضى ابن الشويخ رأس مثيبة اليهود إلى داره ليلا وسأله ان يأخذ الجزية منه فلم يلتفت اليه ، وقال له : لا بد أن تحضر نهارا إلى الديوان وتؤديها ، وشدد في ذلك ولم يسامح أحدا**"[٧٧].

لقد فسر المؤلف هذا التشدد غير المعهود من السلطة العباسية ومن صاحب ديوان الجوالي محمد بن فضلان الشافعي في مقدار الجزية وآلية استيفائها بموقف الإمام الشافعي في هذا الشأن فقال : ... **فزاد على من عليه دون الدينار ، لأنه لا يجوز في مذهب الشافعي (رض) أن يؤخذ من أحد أقل من دينار إذا كان فقيرا واذا كان متوسطا أخذ منه ديناران ، وإن كان غنيا أخذ منه اربعة دنانير لا يجوز أن ينقص أحد من أهل هذه الطبقات الثلاث عن هذه المقادير اقتداء بعمر بن الخطاب (رض)** ..."[٧٨].

وإذا كان ما جاء في النص السابق مستوحى من رأي الشافعي[٧٩] بخصوص مقدار الجزية ، فإن ما نفذه ابن فضلان في محاولة إذلال أهل الذمة عند تسديدهم للجزية لا يبدو مطابقا لما ذكره الشافعي بشأن معنى الصغار في الجزية الوارد في الآية الكريمة ، قال الشافعي[٨٠] : " **قال الله عز وجل** " **حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** " . **فلم يأذن الله عز وجل في أن تؤخذ الجزية ممن أمر بأخذها منه حتى يعطيها عن يد صاغرا ، وسمعت عددا من أهل العلم يقولون الصغار أن يجري عليهم حكم الاسلام ، وما أشبه ما قالوا بما قالوا : لامتناعهم من الاسلام فإذا جرى عليهم حكمه فقد أصغروا بما يجرى عليهم منه** ..." . فالصغار عند الشافعي كما يبدو من هذا النص وصف عام لحال أهل الذمة عند التزامهم

بأحكام الإسلام رغما عنهم ، قال الآلوسي[٨١] : " **ونقل عن الشافعي أن الصغار هو جريان أحكام المسلمين عليهم** " .

ويبدو أن المستنصر بالله كان راغبا بتطبيق بعض الاجراءات المشددة بشأن الجزية ؛ ولذلك اختار ابن فضلان الذي عرف بتشدده منذ أيام الخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٣هـ /١١٧٩-١٢٢٦م) فقد حاول تأليبه على أهل الذمة ، إذ تظهر من رسالته إلى الخليفة التي أوردها المؤلف[٨٢]، دعوته إلى التشدد في تطبيق بعض إجراءات التمييز على اليهود والنصارى والصابئة ، وعلى الرغم من أن هذه الرسالة تعد وثيقة مهمة، إذ تضمنت معلومات مفيدة عن أحوال اليهود والنصارى في بغداد والمناطق المجاورة في عصرها ، انطوت ايضا على استبطان شيء من العداء غير المبرر لهذه الفئة من الناس ودعوة لمعاملتهم بشيء من الاذلال المفرط الذي لا يعد محل اجماع من علماء الاسلام ولا يدل عليه مذهب الشافعي الذي استند إليه ابن فضلان في هذا الشأن ، فقد جاء في رسالته على سبيل المثال ما نصه : " **... ومن حكم الشرع أنه اذا أخذت الجزية منهم يدفعها المعطي منهم وهو قائم والآخذ قاعد يضعها في كفه ليتناولها المسلم من وسط كفه: تكون يد المسلم العليا ويد الذمي هي السفلى، ثم يمد بلحيته ويضرب بلهازمه ويقول له: أد حق الله يا عدو الله يا كافر واليوم منهم من لا يحضر عند العامل بل ينفذها على يد صاحبه ...**"[٨٣].

تفيد رسالة ابن فضلان أيضا دعوته إلى تطبيق الزي المميز لأهل الذمة عن سائر الناس وهو ما يؤكد تسامح سلطة الخلافة العباسية في أيامه في تطبيقه ، قال ابن فضلان : " **... وآخر من شدد عليهم المقتدي بأمر الله [٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م] وأجراهم على العادة التي كانت في زمن المتوكل ، فعلق في أعناقهم الجلاجل ونصب الصور والخشب على ابوابهم لتتميز بيوتهم عن بيوت المسلمين ، وأن لا يساوي بنيانهم بنيان المسلمين وألزم اليهود لبس الغيار والعمائم الصفر وأما النساء فالأزر العسلية ، وان تخالف المرأة منهم بين لوني خفيها ، فيكون واحد أسود والآخر أبيض ، وأن يجعلوا في أعناقهن أطواقا من حديد إذا دخلن الحمامات وأما النصارى فلبس الثياب الدكن والفاختية وشد الزنانير[٨٤] على أوساطهم وتعليق الصلبان على صدورهم ، وإذا ارادوا الركوب لا يمكنوا من الخيل بل البغال والحمير والبراذع دون السروج عرضا من جانب واحد فهؤلاء قد حط عنهم هذا كله ...**"[٨٥].

ليس ثمة دليل على إن السلطة العباسية قد التزمت بتطبيق هذه الاجراءات التمييزية التي دعا اليها ابن فضلان في بغداد في أيام الخليفة الناصر بل أن الظاهر كما ذكرنا هو التسامح في تطبيقها ، وليس من المعلوم ايضا أن التشدد الذي طلبه الخليفة المستنصر وطبقه ابن فضلان قد استمر بعد وفاة ابن فضلان سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م ، مما قد يفسر لنا اضطرار بعض المسلمين المتشددين إلى مضايقة أهل الذمة أحيانا وعد ذلك نوعا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد ذكر المؤلف في حوادث سنة

٦٣٩هـ/١٢٤١م وفاة بقال من أهل بغداد اسمه معتوق ابو الطليق عرف بابن شقير المنكر ؛ لكثرة ما أظهر النهي عن المنكر ، قال المؤلف : " ... **وإذا بلغه أن موضعا فيه مجتمعين على مسكر مضى وأنكر عليهم وأراقه ، ولا يبالي بضربه وإهانته ، وإذا رأى أحدا من رؤساء النصارى واليهود راكبا أنزله وأهانه ، فعل ذلك بالحكم بن توما وبولده من بعده وبابن كرم اليهودي** ... " [٨٦]، ويضيف المؤلف في الموضع نفسه أن السلطة كانت تمنعه وتنكر عليه هذا التدخل في مهامها وتبلغه أن ما عليه هو أن يرفع الأمر اليها فحسب .

ولعل السلطة العباسية كانت ، من جهة أخرى ، جادة في انصاف اهل الذمة متى ما تعرضوا لأي اعتداء من المسلمين ، ولاسيما أن المبرر الشرعي لفرض الجزية هو جزاء العيش في دار السلام[٨٧] ، فثمة نص غريب يورده المؤلف[٨٨] في هذا الصدد مفاده أن شابا من ذوي الوزير ابن العلقمي تشاجر مع بقال يهودي وأهانه ، فشكاه اليهودي إلى السلطة فطُلب حضور الشاب إلى دار الوزير فامتنع وقام بقتل نفسه وذلك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، ومن غير أن نحمل هذا النص أكثر مما يتحمل نستعين لأجل تفسير هذه الحادثة بحوادث انتحار اخرى أوردها المؤلف كان سببها دائما هو الخشية من جدية السلطة في محاسبة المخالفين أو أرباب الاموال من رجال الدولة المقالين بالمبالغة في تعذيبهم .[٨٩] وفي حوادث سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م ذكر المؤلف[٩٠] حادثة اقتصاص من رجل قتل يهوديا وزوجته ، قائلا : " **فيها اتبع علي بن أبي الفتح بن أبي الفرج الوزير ابن رئيس الرؤساء صيريفيا يهوديا معه مال ، فلما دخل داره هجم عليه وقتله وأخذ المال فاستغاثت زوجته فقتلها أيضا ، وخرج فاتبعه الجيران وقضوه ، وحملوه إلى باب النوبي فقُتِل توسيطا [ضربا بالسيف من الوسط لقطع الجسد إلى نصفين] ، وكان مشهورا بالفساد** ...".

وفي قبال ذلك لم تكن السلطة العباسية تتهاون مع مثيري الفتن من أهل الذمة ففي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م زادت مياه نهر دجلة وفاضت حتى غرقت بغداد بجانبيها وحدث أن قام بعض اليهود بعمل سد في احدى محلات بغداد وساعدهم المسلمون في ذلك ، ثم نازعهم من خشي على ملكه من ضرر هذا السد " **وجرت بينهم خصومات وأشهروا السلاح ، ونادوا يا آل خيبر! فقبض الشحنة على جماعة منهم ، فضربهم وشوه خلقهم ، وشهرهم ونودي عليهم : هذا جزاء من شهر السلاح على المسلمين وقال : يا آل خيبر** " [٩١].

لم يكن تسامح العباسيين مع أهل الذمة إذن ، مدعاة لاستقواء هذه الفئة من المجتمع على الغالبية المسلمة ، بل كان الإطار الفقهي المنظم للعلاقة بين المسلمين وأهل الذمة مانعا لأي مبالغة في تحدي المسلمين ، مثلما أن العامة من الناس كانت تتعاطى بحساسية تجاه أي تجاوز من أهل الذمة للحدود المعتادة كما سنوضح .

أما بعد أن سقطت بغداد ببد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فمن الواضح أن بعض السلاطين الاليخانيين الأوائل أبدوا اهتماما كبيرا ، إلى حد ما ، بالنصارى بسبب صلتهم بالديانة النصرانية ، حتى أنهم نجوا من القتل والنهب الذي تعرض له عامة الناس في بغداد على يد المغول ، كما سنوضح ، لكن من دخل من أهل الذمة في أتون السياسة كان عليه أن يخضع حتما لما تفرضه عليه نواميسها والاعيبها من مصير في تلك الأيام ، ففي حوادث سنتي ٦٨٠-٦٨١هـ/١٢٨١-١٢٨٢م أورد المؤلف تفاصيل خبر تآمر عدد من رجال الدولة في العراق على علاء الدين صاحب الديوان[٩٢] حينما اتهموه بالتخابر مع المماليك في مصر والشام العدو الرئيس للمغول في المنطقة ، وبعد التحقيق في الأمر وعجز المتآمرين على اثبات تهمهم ، سُلِّموا إلى علاء الدين ليقتص منهم ، وكان فيهم نصرانيان يعملان مع مجد الدين الرأس المدبر لهذه المؤامرة وهما : بغدادي اسمه عبد يشوع وآخر من ماردين اسمه يعقوب فلقيا ما لقيه الآخرون : " **فطيف بهم في بغداد عراة والعوام يصفعونهم ويضربونهم بالآجر ، ثم قُتلوا بقية اليوم ، وجر العوام جثثهم وأحرقوهم بباب قلاية[٩٣] النصارى** " [٩٤].

أما السلاطين الاليخانيون المسلمون فلم تكن سيرتهم مرضية عند المؤرخين النصارى ، فقد اختلفت بطبيعة الحال عن سير السلاطين النصارى أو الميالين للنصرانية فعلى الرغم من وجود إشارة عند ابن العبري[٩٥] إلى أن السلطان المسلم احمد بن هولاكو الذي حاول التقرب إلى أكابر النصارى لما اعتلى العرش سنة ٦٨١هـ/١٢٨١م ورد في تواريخ نصرانية حديثة ذكر لمعاناة شديدة تعرض لها النصارى في عهد هذا السلطان ، قال القس بطرس نصري الكلداني[٩٦] : " **كان قد كفر أحمد بدين آبائه ووشى الحساد بمار يابالاها[٩٧] لديه وشاية قبيحة فحبسه زمانا طويلا ، وهدم كنائس النصارى في تبريز وغيرها من البلاد ومنعهم من التظاهر بحفلة اسرارهم ودمرهم** " ، ويمتدح المؤرخ نفسه السلطان أرغون (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) بسبب حسن معاملته للنصارى فيقول : " **ولم تبق البيعة زمانا طويلا خاضعة لهذا الاضطهاد فان احمد خلع من الملك بعد أيام وقام بعده أرغون وكان ناصح السريرة مع النصارى وجبر بخاطر يابالاها وعاقب المذنبين إليه وسعى في إصلاح الخراب الذي خلفه أحمد ...**" .

أما السلطان الاليخاني المسلم محمود غازان فعلى حد تعبير روفائيل بابو اسحق[٩٨] : "... **أخذ يضيق على الذميين تضييقات لا يفي القلم بوصفها، وكان أشد هذه المحن وقعا على نصارى بغداد حتى لم يجسر رجالهم على أن يظهرو في الطرق فاضطرت نساؤهم على أن يذهبن إلى السوق لشراء الأطعمة لأنهن كن يلبسن لباس المسلمات كما انهن كن يبعن ما يلزم بيعه طلبا للرزق ...** " .

لقد ذكر مؤلف الحوادث أنه بمجرد أن جلس محمود غازان على العرش في تبريز " **أمر بالزام أهل الذمة بالغيار فكانت علامة النصارى شد الزنار في أوساطهم واليهود خرقة صفراء في عمائمهم...**" .

ولم يذكر المؤلف إن كان هذا القرار قد طبق في عموم البلاد الخاضعة لحكم غازان يومذاك ومنها بغداد أم إنه انحصر في تبريز ، لكنه يورد أمرا آخرا في الخبر نفسه ، قائلا : " **وتقدم السلطان بأخذ دار علاء الدين الطبرس الدويدار الكبير من النصارى فإنها كانت بأيديهم من حيث ملكت بغداد وأزيل ما بها من التماثيل والخطوط السريانية ، واستعيد الرباط الذي تجاه هذه الدار المعروف بدار الفلك ، وكان قد جعله النصارى مدفنا لأكابرهم فأزيلت القبور منه ، وصار مجلسا للوعظ جلس فيه الشيخ شرف الدين محمد بن عكبر ، وكان يجتمع عنده خلق كثير** " [٩٩]. وهذا النص يدل على ميل لدى السلطان محمود غازان منذ سنة اعتلائه عرش المغول إلى إعادة أهل الذمة إلى سابق عهدهم قبل سقوط بغداد وتطبيق آراء الفقهاء المسلمين بشأنهم يومذاك ، لذلك لم يتوان في الزام أهل الذمة في بغداد الغيار عندما زارها سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م .[١٠٠]

وإذا كان مؤلف الحوادث لم يتطرق إلى ذكر ما يعد سببا لهذه المعاملة التي تلقاها النصارى من السلاطين الاليخانيين المسلمين فلعلنا نجد في ما صرحت به تواريخ النصارى تفسيرا لذلك، فالمسألة تتعلق فيما يبدو بميل السلاطين النصارى إلى التحالف مع الصليبيين لأجل احتلال بيت المقدس على العكس من السلاطين المسلمين وهذا ما يظهر من قول الكلداني[١٠١] : " **... ومن أشهر مآثر ارغون الملك انه كان يتوق إلى تخليص الأراضي المقدسة وانفذ صوما – وكان قد أسامه مار يابالاها مطرانا على وطنه – إلى ملوك الافرنج ليشترك معهم في ذلك العمل الخطير ويحرضهم على تنفيذه** ..." .

٢ – دَور اليهود والنصارى في الوظائف العامة

شهدت العصور العباسية تولية عدد من ذوي الكفاءة من أهل الذمة مناصب مهمة في الدولة ، حتى بات ذلك من المآخذ على الخلفاء والوزراء ، وقد ذكر ابو الحسن الصابي[١٠٢] أن الوزير أبا الحسن ابن الفرات ذكر ان علي بن عيسى قال له في مناظرة بينهما :" **ما اتقيت الله في تقليدك ديوان جيش المسلمين رجلا نصرانيا ، وجعلت أنصار الدين وحماة البيضة يقبلون يده ويمتثلون أمره . فقلت له : ما هذا ابتدأته ولا ابتدعته وقد كان الناصر لدين الله قلد الجيش اسرائيل النصراني كاتبه . وقلد المعتضد بالله مالك بن الوليد كاتب بدرٍ بذلك ، فقال علي بن عيسى : ما فعلا صوابا** ..." .

على الرغم من وضوح خطأ الناسخ[١٠٣] في النص السابق إذ نسب هذا الفعل إلى الخليفة الناصر لدين الله وبينه وبين هذه المناظرة أمد طويل ، ولعل الصابي ذكر في الأصل اسم خليفة آخر ممن سبقوا عصر ابن الفرات وعلي بن عيسى ، يؤيد النص على أية حال ذلك اللوم الذي يتحمله من يولي أهل الذمة وظيفة ما ، حتى إننا نجد في القرن السادس الهجري من ينتقد الخليفة المقتفي علنا ، فقد قال علي بن الحسين بن عبد الله الغزنوي (ت٥٥١هـ/١١٥٦م) قاصدا الخليفة المقتفي (٥٣٠–٥٥٥هـ /١١٣٥–

١١٦٠م) : " **تولي اليهود فيسبون نبيك يوم السبت ، ويجلسون عن يمينك يوم الأحد** " ، **ثم صاح : " اللهم هل بلغت** " . فمُنِع هذا العالم من الجلوس للوعظ [١٠٤].

أما في القرن السابع الهجري فتشهد بعض نصوص كتاب الحوادث على أن النصارى واليهود كانوا يشغلون بعض الوظائف في عهد الخلافة العباسية كوظيفة رئيس الطب التي شغلها ابو علي المسيحي فكان : " **له اختصاص ودخول إلى دار الخليفة** " [١٠٥] ، ويبدو أن هذه الوظيفة تعني الرئاسة على جميع المشتغلين بمهنة الطب[١٠٦] ، ومن الأطباء الذين حظوا بمكانة هامة عند الخلفاء في القرن السابع الهجري شمس الدولة ابو الخير سهل بن توما النصراني اليعقوبي قال المؤلف في مناسبة وفاته سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ما نصه : " ... **نشأ في الجاه والحرمة والقرب من الخلفاء وبسط اليد في الاموال والتصرف في الأعمال ولم يزل على ذلك منذ الأيام الناصرية وإلى الآن ...** " . لكنه يذكر أيضا أن الخليفة المستنصر أمر بعد وفاة هذا الطبيب بمصادرة تركته ، التي قدرت بثلاثمائة الف دينار ، والقبض على أخويه : فخر الدولة ماري وتاج الدولة أبي طاهر ثم سرعان ما أطلقا ومنحا المناصب التي كان يشغلها أخيهما المتوفى " ... **ورتب فخر الدولة ماري في جميع الأشغال التي كانت منوطة بأخيه من الوكالات للأبواب والنظر في الأقرحة**[١٠٧] **وغير ذلك ، ورتب تاج الدولة وكيل باب عنبر المختص بابنة الخليفة المستنصر بالله ، ثم أعيد عليهما بعد ذلك ما كان أخذ من تركة أخيهما من مال وملك** "، ولم يوضح المؤلف سبب المصادرة ثم اعادة الأموال سوى انه ذكر أن الخليفة كان يراسل وزيريه مؤيد الدين القمي[١٠٨] ثم نصير الدين ابن الناقد[١٠٩] بشأن ثروة شمس الدولة قبل وفاته[١١٠] مما يعني أنه كان قد وضع تحت المراقبة بسبب امكانياته المادية .

وجاء في رسالة ابن فضلان سابقة الذكر ما يؤكد استعمال اهل الذمة في بعض الوظائف المتعلقة بديوان الخلافة فقال في هذا الصدد : " **منهم من هو في خدمات الديوان وله المعيشة السنية غير بركة يده الممتدة إلى أموال السلطان والرعية من الرشا والبراطيل ...**" [١١١].

يظهر أيضا من هذا النص أن الخدمات التي اشتغل بها أهل الذمة في ذلك العصر كانت هامة إلى حد توافرها على فرص استغلال المال العام وتلقي الرشى، بل أن تلك الوظائف أكسبتهم احتراما خاصا ومكنتهم من الترقي على خواص المسلمين كما يبين النص الآتي لابن فضلان : " ... **هذا مع ما لهم من الحرمة الزائدة والجاه القاطع والترقي على رقاب خواص المسلمين ، وقد شاهد العبد وغيره من الفقهاء الحاضرين في المخزن لتناول البر المتقبل : أن ابن الحاجب قيصر ، اقام ابن مُحرز الفقيه**[١١٢] **من طرف موضع كان به ، وأقعد مكانه ابن زُطَينا كاتب المخزن لمكان خدمته ...**"[١١٣].

إن شخصية ابن زطينا الذي يقدمه ابن فضلان في النص السابق مثالا على ما يتمتع به أهل الذمة من الجاه في زمانه غير واضحة المعالم، فهو بحسب رواية سبط ابن الجوزي[١١٤] يهوديا أسلم بناء على أمر الخليفة الناصر في ذي الحجة سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م المتضمن أن " **لا يستخدم في الديوان يهودي ولا نصراني ولا يستعان بهم في عمل من الاعمال ، فأنهى أن ابن زُطَينا اليهودي ليس له نظير في الكتابة ، فكتب على المطالعة : مات ابن زطينا أي شيء نعمل؟ يبطل الديوان؟ فأسلم ابن زطينا يومئذ**"، وهو عند الذهبي والصفدي نصرانيا أسلم وحسن اسلامه[١١٥]، وعلى أية حال لابد أن اعتراض ابن فضلان على توليته كاتبا للمخزن كان قبل اسلامه وإلا فلا معنى للاعتراض على توليته بعد اعتناقه الإسلام ، وعلى الرغم مما ذكره المؤلف من أن الناصر لدين الله لما قرأ رسالة ابن فضلان لم يبد اية ردة فعل تجاهها[١١٦] ، لا نستبعد أن يكون الناصر قد أصدر أمره آنف الذكر ، بناء على ما جاء في تلك الرسالة.

وبعد سقوط بغداد بيد المغول وضعوا السيف في أهلها ولم يستثنوا إلا النصارى الذين حظوا بمعاملة خاصة من المغول حتى أنهم خصصوا لهم من يحرسهم[١١٧] ، ولم يشر مؤلف الحوادث إلى أية معاملة من هذا النوع قد تلقاها اليهود ، ويرى جعفر حسين خصباك[١١٨] أن اليهود في بغداد لاقوا من المغول ما لاقاه المسلمون إذ لم تشر المصادر إلى خلاف ذلك .

من الجدير بالذكر أن مؤلف الحوادث لم يحاول تفسير التعاطف المغولي مع نصارى بغداد وتسامحهم معهم وانحيازهم اليهم في بعض المواقف لكن مصادر أخرى أشارت إلى أن علة ذلك تكمن في تنصر بعض قادتهم أو بتأثير زوجة زعيمهم هولاكو النصرانية طقز خاتون وبتأثير انضواء بعض الكتائب الأرمنية مع الجيش المغولي ، فضلا عن الدور اللوجستي الذي أداه بعض نصارى العراق مساندة للمغول في أثناء محاولاتهم اجتياح بغداد، ولعل من المناسب هنا التذكير بالتفاهمات المغولية البابوية للتحالف من أجل اسقاط الخلافة العباسية كما يذهب أحد الباحثين [١١٩] ، وقد اشار عباس العزاوي[١٢٠] إلى اتفاق اوربي مغولي أدى إلى حماية النصارى من بطش هولاكو لكنه نفى أن يكون للنصارى دور تجسسي لصالح المغول . لكن تعرض نصارى الموصل لغارات مماليك من مصر والشام في سنتي ٦٧٥هـ/١٢٧٦م و٦٨٤هـ/١٢٨٥م وما رافقها من نهب وسبي وقتل في بعض الأحيان [١٢١] واستعمال امراء المغول بعض النصارى هناك كما فعل الأمير سنداغو الذي أرسله هولاكو للسيطرة على الموصل فاستعمل رجلا نصرانيا اسمه مرحبا على جزيرة إبن عمر[١٢٢] بعد احتلالها وقتل حاكمها المسلم سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م[١٢٣] قد يدفعنا لترجيح أن يكون للنصارى موقف مؤيد للغزو المغولي أكسبهم ثقة المغول وأثار روح الإنتقام منهم لدى مماليك مصر والشام، وبالعودة إلى رسالة ابن فضلان فاننا نجد من سوء المعاملة ما يدعو نصارى الشرق إلى الترحيب بالغزو المغولي ، قال ابن فضلان منكرا تمكين الخلافة العباسية لأهل الذمة من

العمل في مختلف الوظائف والصنائع في بغداد : " ... **وهؤلاء في أكثر البلاد يلزمون الغيار ولا يمكنون من الدخول الا في أرذل الصنائع وأزرأ الحرف . أما في بخارى وسمرقند فمنقو الكنف والمجاري ورفع المزابل ومساقط الفضلات هم أهل الذمة . وأقرب البلاد الينا حلب ، وهم بها عليهم الغيار** " (١٢٤).

لقد كان اعتماد السلاطين المغول على اهل الذمة في بغداد واضحا ومن دون الاكتراث بالنواهي الدينية بطبيعة الحال فقبل رحيل هولاكو عن بغداد شكل ادارة في العراق ضمت ، فضلا عن الشحنة(١٢٥) الأمير علي بهادر، مجموعة ممن عملوا في عهد الخلافة العباسية ومن بينهم ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم بالله ، وكان كاتب السلة(١٢٦) في هذه الحكومة هو عز الدين بن أبي الحديد العالم المعتزلي المعروف ، قال المؤلف " **فلم تطل أيامه وتوفي ، فرتب عوضه ابن الجمل النصراني** " (١٢٧).

شهد العصر المغولي تولية بعض اليهود أيضا في مراكز حساسة في إيران والعراق ، فتولى سعد الدولة ابن الصفي الحكيم اليهودي نظارة وقف المارستان العضدي كما يظهر من ايراد المؤلف خبر عزل سعد الدولة هذا عن هذه الوظيفة في حوادث سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م (١٢٨) ومن الغريب ان يتم تعيين شخص يهودي في منصب متعلق بالأوقاف ، وفي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م امر مجد الدين ابن الأثير بتعيين مهذب الدولة نصر ابن المعاشيري اليهودي نائبا عنه في الديوان في بغداد(١٢٩).

لقد تمكن سعد الدولة اليهودي آنف الذكر من استثمار فرصة تواجده بقرب السلطان المغولي أرغون في تبريز بوصفه طبيبا للتسلق إلى أعلى المناصب في بغداد وتبريز ، وقد أولى مؤرخنا هذا الموضوع شيئا من الاهمية ففصل قليلا في اخبار سعد الدولة اليهودي ، فذكر في احداث سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م أن سعد الدولة اتيحت له فرص الاختلاء بالسلطان فكان ينقل اليه شؤون العراق ويعرفه أحواله وما يعانيه الناس في أوضاعهم الاقتصادية ، وتمكن من تغيير نظرة السلطان إلى حكام العراق ولاسيما الأمير بوقا والأمير أروق أخو السلطان ، فارسل السلطان الأمير أردوقيا ومعه سعد الدولة لكشف احوال العراق فاجتمعا بالأمير أروق واصلحا امور البلاد ورفعا تقريرا ماليا إلى السلطان ارغون وانهى سعد الدولة إلى السلطان أن الأمير اروق وصاحب الديوان ناصر الدين قتلغ شاه ، وهو أحد مماليك الصاحب علاء الدين، قد ظلما الرعية في العراق وأرهقا الناس باستيفاءات وضرائب مستحدثة فأمر السلطان بمصادرة اموال قتلشاه(١٣٠) وكان من نتيجة ذلك أن عين سعد الدولة مشرفا على العراق، ويظهر من عبارة المؤلف(١٣١) " **وأعيد أمر الاشراف بالعراق إلى سعد الدولة** "، إن هذا المنصب كان قد اسند إليه سابقا ، لكن المؤلف لم يصرح بذلك في حوادث السنين السابقة، عدا أنه ذكر أن سعد الدولة قد أبعده الأمير اروق عن المشاركة في حكم العراق بناء على طلب قتلشاه لما عين هذا الأخير صاحب الديوان في بغداد سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٩م بعد قتل جماعة من حكام العراق فالتحق سعد الدولة عند ذلك بالأردو(١٣٢) .(١٣٣)

لقد ابتدأ سعد الدولة حكمه على العراق بإعادة ما استوفاه سابقيه من أموال الناس اليهم ، وضيق على بعض الحكام وعذبهم حتى أقروا بالأموال فصادرها منهم ومات بعضهم تحت التعذيب ، ثم سار بالأموال رفقة الأمير اردوقيا إلى السلطان ثم عادا وبجعبتهما أوامر بتعيين الملك شرف الدين السمناني صاحب ديوان العراق وتعيين سعد الدولة مشرفا عليه وتغيير عدد من العمال[١٣٤] .

لم يكن حكم العراق أعلى منصب تولاه سعد الدولة ، بل شاءت الأقدار أن يعين صاحب ديوان الممالك بمثابة رئيس وزراء الامبراطورية الإلخانية بحسب تعبير أحد الباحثين[١٣٥] ، ويذكر المؤلف[١٣٦] خبر هذا التعيين مقرونا بجوانب غيبية قائلا : " **ثم عزم الملك [شرف الدين السمناني] على التوجه إلى الأردو المعظم ، فقصد سعدُ الدولة ، المشرفُ عليه، مشهدَ موسى بن جعفر – عليه السلام – وزار ضريحه الشريف وأخذ المصحف متفائلا به ، فخرج له** { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ }[١٣٧] **فاستبشر بذلك وأطلق للعلويين والقوّام مئة دينار ، فلما وصلوا إلى حضرة السلطان عزل الملك شرف الدين ، ورتب سعد الدولة صاحب ديوان الممالك ...**".

قرر سعد الدولة من تبريز الاعتماد على شخصيتين يهوديتين في حكم العراق : أخوه فخر الدولة ويهودي آخر هو مهذب الدولة نصر بن الماشعيري وعين معهما جمال الدين علي الدستجرداني كاتبا ، ويبدو انه نصب أخاه الآخر أمين الدولة حاكما على الموصل ، وعمل حاكما بغداد اليهوديان على مصادرة أموال خصوم سعد الدولة وتصفيتهم جسديا ، فقتل الزين الحضائري ضامن التمغات ومجد الدين اسماعيل بن إلياس بعد استيفاء الأموال منهما، وقتل منصور بن علاء الدين صاحب الديوان ببغداد ، وفي تبريز قُتل الملك ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبي .[١٣٨]

لم يدم تقلب سعد الدولة وجماعته وأقربائه الذين عينهم في المناطق القريبة من بغداد[١٣٩] في الحكم بين تبريز وبغداد أكثر من ثلاث سنين فكانت نهايتهم بموت السلطان ارغون سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م بل أن الأمراء المغول قد قتلوا سعد الدولة قبل وفاة السلطان الذي فوض أمر العراق قبل وفاته إلى الكاتب جمال الدين الدستجرداني ، وما أن وصل هذا الخبر إلى بغداد حتى انقلب الوضع السياسي فيها رأسا على عقب فأمر الحاكم الجديد بالقبض على فخر الدولة أخي سعد الدولة ومهذب الدولة وكان قد تولى أمر واسط ، فأُخذ إلى بغداد وحبس فيها " **ثم احضر بعد أيام إلى الديوان ، وسئل عن الأموال ، فقال : أما مال الديوان ففي الخزانة وأما ما يخصني فانت تعلم اني لم أجمع مالا . فأمر بضربه فضُرب ، ثم أُقعد وسُئل فلم يعترف بشيء غير الظاهر ، فأمروا بقتله فضُرب بالسكاكين والسيوف وكان بالاتفاق في الديوان نجار قد جاء متفرج ومعه فأس فضربه عدة ضربات ثم قُطع إربا إربا ...**". وألقي القبض على أمين الدولة أخو سعد الدولة وجرى عليه ما جرى على أخيه فخر الدولة من المصادرة والقتل . [١٤٠]

المبحث الرابع

موقف العامة في بغداد من اليهود والنصارى :

على الرغم مما تحمله الثقافة الاسلامية ومصادرها الأساسية من نقد لليهود والنصارى في بعض مواقفهم التاريخية والعقدية ، استطاع الاطار الفقهي الاسلامي للتعاطي مع أهل الذمة ، على تشدده في بعض الأحيان ، أن يبقي هذه الفئة من المجتمع البغدادي في حالة لا بأس بها من التعايش الإيجابي مع الأغلبية المسلمة.

تُحدّثنا بعض نصوص كتاب الحوادث عن نقاط احتكاك ايجابية وأخر سلبية بين الأغلبية المسلمة والأقلية اليهودية والنصرانية في بغداد ، وفي مقدمة النقاط الايجابية ذلك التعايش السلمي على المستوى المهني بين الطرفين ، فقد جاء في رسالة ابن فضلان سابقة الذكر نص مهم لسائر الاعمال والمهن التي كان أهل الذمة ينهضون بها في بغداد، ففضلا عما أسماه بالخدمات الديوانية تبرز مهنة الطب كواحدة من أهم المهن التي مارسها أهل الذمة موضحا أن الاطباء منهم كانوا يترددون على منازل عامة الناس فضلا عن أعيان البلد واثرياءه ويجنون من ذلك مكاسب جزيلة ، ويضيف اليهم أرباب معايش أخرى " **من العطارين والمخلطين والكسارين واصحاب المكاسب الظاهرة والارتفاقات الكثيرة بأموال التجار المسلمين** .." ويذكر أيضا أصحاب الحرف والصناعات من الصاغة والجهابذة والصيارفة .

ومع أن ابن فضلان يكيل الاتهامات لكل هؤلاء بالتعامل مع المسلمين بالغش و الخداع والتحايل في دفع ضريبة الجزية لكن ما يهمنا هنا هو الانتفاع من هذه الوثيقة في تعرف مدى الانسجام بين أهل الذمة والاغلبية المسلمة في الحياة المهنية والاسواق .[١٤١]

ومن النقاط الإيجابية الأخرى التي نطقت بها النصوص استفادة عامة نصارى بغداد من مكانتهم لدى المغول في ايواء وحقن دماء عدد كبير من أهالي بغداد لما وضع الغزاة السيف فيهم أثناء اجتياحهم البلاد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، أذ يورد المؤلف نصا مهما في هذا الجانب فيقول :" **ووضع السيف في أهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر ومازالوا في قتل ونهب وأسر وتعذيب الناس بأنواع العذاب و استخراج الاموال منهم بأليم العقاب مدة أربعين يوما ، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والاطفال فلم يبقَ من أهل البلد ومن التجأ اليهم من أهل السواد إلا القليل ، ما عدا النصارى فإنهم عين لهم شُحان حرسوا بيوتهم ، والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم ...**" [١٤٢] .

لكننا نجد أيضا من بين النصوص ما يشير إلى نقاط احتكاك سلبية بين عامة المسلمين و أهل الذمة في بغداد ومن ذلك ما أورده المؤلف في حوادث سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م من أن جماعة من العامة تعرضوا لرجم دانيال بن شمويل بن أبي الربيع اليهودي أثناء توجهه إلى بيته في جمع من اليهود وبعض موظفي

الديوان مرتديا طرحة خاصة بعد مراسيم تعيينه رأس مثيبة اليهود من قبل قاضي القضاة عبد الرحمن ابن اللمغاني، وذكر المؤلف أن السلطة العباسية استنكرت ما فعله هؤلاء ومنعتهم وأخذت منهم جماعة فحبسوا وعوقبوا [١٤٣] . ولعل من المناسب أن نذكر حدثا متأخرا هنا خلاصته أن السلطان المسلم محمود غازان تراجع عن قراره بإلزام أهل الذمة الغيار بسبب " **تسلط العوام عليهم وطمع الجهال بهم** " بحسب تعبير المؤلف[١٤٤] ، ولم تطل مدة الزامهم بالغيار في بغداد أكثر من شهرين[١٤٥] ، لذلك يمكن الافتراض أن واحدا من أسباب تسامح السلطة عادة في مسألة الزام أهل الذمة الغيار هو خشيتها اساءة بعض عوام الناس وجهالهم إليهم بمجرد تمييزهم عن غيرهم .

تدل بعض النصوص على أن حالات الاحتكاك السلبي مع أهل الذمة أو رموزهم قد كثرت في بغداد في العهد المغولي، فورد في حوادث سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م أن الجاثليق مرمكيخا قبض على نصراني من أهل بغداد قد أسلم فأعتقله بداره المعروفة بدار الدويدار الكبير على شاطئ دجلة وقرر أن يغرقه في النهر، فتسبب ذلك في هيجان عوام الناس ونهب سوق العطارين و غيره من محال نصارى بغداد " **وحصروا الجاثليق واحرقوا باب داره وقاتلوا أصحابه فنزل في سفينة وقصد صاحب الديوان علاء الدين واستجار به فأمر الكلجية بكف العوام وركب توكال بخشي شحنة بغداد وأخذ نفرا من العوام وقتل منهم وحبس جماعة فسكنت الفتنة ...** " [١٤٦] .

وفي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م هاج عوام الناس في بغداد ومنعوا قاضي القضاة من حضور صلاة الجمعة بسبب تصنيف عز الدولة ابن كمونة اليهودي كتابا سماه (الأبحاث عن الملل الثلاث) ، يبدو أنه تضمن اساءات إلى مقدسات اسلامية كما يظهر من تعبير المؤلف : " **تعرض فيه بذكر النبوات وقال ما نعوذ بالله من ذكره** " وحاول الحكام في بغداد اجراء تحقيق يبدو أنه صوري وطُلب ابن كمونة فاختفى ، وحاول مجد الدين ابن الأثير وكان مشاركا مع الشحنة في حكم بغداد الحديث مع الناس لتهدئتهم فأسمعوه كلاما قبيحا ، " **فأمر الشحنة بالنداء في بغداد بالمباكرة في غد إلى ظاهر السور لإحراق ابن كمونة ، فسكن العوام ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر . وأما ابن كمونة فإنه وضع في صندوق مجلد وحمل إلى الحلة وكان ولده كاتبا بها فأقام أياما وتوفي هناك** " [١٤٧].

ومن الفتن الأخرى بين المسلمين واليهود في بغداد تلك التي حدثت سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م بسبب تعيين جماعة من اليهود من أهل تفليس ولاة على تركات المسلمين حيث وصلوا في صفر من تلك السنة إلى بغداد و أمروا ان لا يورث ذوي الارحام " **فأنكر الامير أروق ذلك وأمر أن يعمل بمذهب الامام الشافعي كما كان يعمل قديما ، فاتفق وفاة بعض العوام وخلف ابن عم له فأنكر النواب نسبه وختموا على تركته ، فاستغاث واستنصر بالعوام فاجتمع معه خلق كثير ووقعت فتنة اوجبت خوف النواب من**

القتل فاختفوا وتحصنوا في بيوتهم فنهب العوام دكاكين اليهود من المخلطين وغيرهم فكفهم الديوان عن ذلك فخرج النواب من بغداد متوجهين إلى بلادهم فصادفهم الاكراد في الجبل فقتلوهم " (١٤٨) .

لقد كان للعامة دور في إنهاء حكم اليهودي سعد الدولة وجماعته ، فكانت أولى بوادر ذلك اقدام اعيان بغداد على توقيع محضر برفض حكم سعد الدولة للعراق او لبلاد المسلمين عموما وتضمنت الوثيقة "**آيات من القرآن وأخبار نبوية أن اليهود طائفة اذلهم الله تعالى ، ومن حاول اعزازهم أذله الله عز وجل**" (١٤٩) ، ولما قتل مهذب الدولة تلاقفت العامة جثته ومثلوا بها وأحرقوها بباب جامع الخليفة " **ما عدا رأسه فإنه سلخ وحشي تبنا وطيف به في جانبي بغداد وحمل إلى واسط فعلق على جسرها ، وقتل من اليهود شاب يعرف بابن فلالة ، وقطعت اعضاؤه ، وشد العوام في احليله حبلا وطافو به سحبا في دروب بغداد، ثم أحرق بباب جامع الخليفة أيضا** " .

لقد كانت تداعيات مقتل سعد الدولة وبالا على يهود بغداد والعراق عامة فقد أشيع أن السلطة اباحت اموال اليهود ، فهرع بعض الناس الذين عبر عنهم المؤلف ب " **الأشرار والسفل والشطار**" وسارعوا في نهب دورهم ودكاكينهم وركب صاحب الديوان في جمع من الكلجية فمنعهم من ذلك ، " **ولم يبق بلدٌ من بلاد العراق إلا وجرى فيه على اليهود من النهب مثلما جرى في بغداد حتى أسلم منهم جماعة ، ثم عادوا بعد ذلك** " (١٥٠).

الخاتمة :

أفضى البحث عن أحوال يهود ونصارى بغداد في القرن السابع الهجري في كتاب الحوادث إلى الاستنتاجات الآتية:

١ – يستفاد من مناقشة عائدية كتاب الحوادث ومدى صحة نسبته إلى ابن الفوطي إن هذه النسبة لم تكن صحيحة ، ويؤيد الباحث إلى حد بعيد ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد في رأيه الأخير وبعض المحققين والباحثين من أن مؤلف الكتاب هو شخص آخر عاش في القرن الثامن الهجري ، ويَحتَمِلُ الباحث أن يكون المؤلف علويا أو ذو ميول علوية كما ظهر من بعض نصوصه .

٢ – تضمن كتاب الحوادث مجموعة طيبة من الروايات التي تكشف عن بعض احوال اليهود والنصارى في بغداد في القرن السابع الهجري ، نقلها المؤلف بكثير من الحيادية وان كان انتماؤه إلى الاسلام واضحا من خلال كثير من نصوص الكتاب.

٣ – ساعد الإطار القانوني للتعاطي مع أهل الذمة الذي تضمنه الفقه الإسلامي في استقرار العلاقة بين السلطة العباسية ويهود ونصارى بغداد ، إلى حد ما ، وتجاوزت السلطة العباسية في أغلب الأحيان

الضوابط المتشددة في التعاطي مع أهل الذمة ولاسيما في مسألتي الجزية والغيار إلى درجة أثارة عامة المسلمين في بعض الأحيان.

٤– إعتمد العباسيون في أحيان كثيرة على أهل الذمة في بعض الوظائف متجاوزين المحاذير التي أطلقها الفقهاء في مراحل زمنية مختلفة وقد شهد القرن السابع الهجري توظيف بعض النصارى واليهود في ديوان الخلافة فضلا عن الإشتغال في وظائف ومهن أخرى .

٥ – شهد العصر المغولي تحولا في العلاقة بين السلطة من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى أساسها الاعتماد عليهم بشكل واضح في الوظائف العامة والمراكز الحساسة وتجاوز الضوابط الشرعية في هذه المسألة فضلا عن مسألة الجزية والغيار مع استثناء السلاطين المغول المسلمين من هذا التساهل مع اليهود والنصارى مما يؤكد أن السبب الرئيس فيه هو الإنتماء الديني من جهة والممالآت السياسية بين القوى العالمية المختلفة .

٦ – حاول اليهود ولاسيما في عهد سعد الدولة إنشاء نوع من الهيمنة السياسية والاقتصادية في العراق مستغلين علاقتهم بالسلطان آرغون الذي كان ميالا إلى التحالف مع الاوربيين ضد العرب والمسلمين ولا سيما في موضوع بيت المقدس .

٧ – شهدت العلاقة بين عامة المسلمين في بغداد من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى نقاط احتكاك سلبية وأخر إيجابية كانت تظهر على شكل ردود افعال ترافق الأحداث السياسية الهامة والخطيرة، مثل حادثة دخول المغول إلى بغداد أو الحوادث التي تنم عن تمادي السلطة المغولية في اثارة مشاعر المسلمين في مواقفها من اليهود والنصارى في بغداد.

الهوامش :

(١) قدمنا ذكر ابن شاكر الكتبي ؛ لأنه توفي قبل شهر من وفاة معاصره صلاح الدين الصفدي فقد ذكر ابن كثير أن الأول توفي في الحادي عشر من رمضان والثاني في العاشر من شوال سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م . ينظر : البداية والنهاية ، ج١٤، ص ص٣٤٥–٣٤٦.

(٢) ينظر: جواد ، مقدمة تحقيقه لكتاب الحوادث المنسوب وهما لكمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) على أنه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ص ح– ط ؛ رؤوف ومعروف ، مقدمة تحقيقهما لكتاب الحوادث لمؤلف من القرن الثامن الهجري ، ص ص ٧–٨ ؛ النجم ،

مقدمة تحقيقه للكتاب نفسه على أنه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي ، ص٤.

(٣) جرجس (أو جرجي) بن صفا بن ناصيف بن فارس أبي عكر ابن نعمة ، حقوقي ومؤرخ لبناني ولد سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٣٣م في منطقة (دير القمر) ودرس وعرف شيئا من الفرنسية والتركية. وقرأ العربية والفقه على الشيخ يوسف الأسير. وعين معلما في المدرسة العزيزية (نسبة إلى السلطان عبد العزيز) بدير القمر، من بدء إنشائها ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م إلى ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م ثم جعل رئيسا لمدارس الحكومة في جبل لبنان، عين قاضيا مدنيا في مركز (المتن) ثم كان من أعضاء محكمة الاستئناف مدة ١٣ سنة، وانصرف إلى المحاماة وتدريس الحقوق ١٢ سنة وعين رئيسا لدائرة الاستئناف أربعة أعوام ونشبت الحرب العالمية الأولى فنفاه جمال باشا إلى القدس، ثم إلى الأناضول، وعاد إلى لبنان بعد الحرب، فترأس محكمة الاستئناف في بيروت مدة، وفصل، فرجع الى المحاماة إلى أن توفي سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، له مؤلفات عدة بين مخطوط ومطبوع منها كتاب في تاريخ لبنان وكتاب في آداب البحث و ذيل الفرائد البهية لمحمود حمزة في فقه الحنفية، و الفرائد الدرية في شرح الأجرومية و مبادئ القراءة و شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي ، و شرح مجلة الأحكام الشرعية. ينظر : الزركلي ، الأعلام ،ج٢ ، ص١١٦.

(٤) صفا ، تعريف بعض مخطوطات مكتبتي ، مجلة المشرق ، العدد ٦ ، بيروت ، الأول من حزيران سنة ١٩١٣، ص ٤٤٢.

(٥) صفا ، تعريف بعض مخطوطات مكتبتي ، مجلة المشرق ، العدد ٦ ، بيروت ، الأول من حزيران سنة ١٩١٣ ، ص ص ٤٤٢-٤٤٥.

(٦) أنستاس ماري الكرملي، واسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد، عالم باللغة العربية وآدابها وفلسفتها وتاريخها ،أصله من لبنان، انتقل أبوه إلى بغداد، فولد بها سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م ، وتعلم بمدرسة الآباء الكرملين، ثم بمدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت وترهب في بلجيكا، وتعلم اللاهوت في بفرنسا، وأصبح كاهنا باسم (الأب أنستاس ماري الألياوي) سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤ م وعاد إلى بغداد فأدار مدرسة الكرمليين ، وعلم فيها العربية والفرنسية ، ونشر مقالات كثيرة في مجلات العراقية والعربية ، وأصدر مجلة (لغة العرب) ثلاث سنوات قبل الحرب العامة الأولى ، وست سنوات بعدها ، ونفاه العثمانيون في خلال الحرب إلى الأناضول حتى عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م وأعيد إلى بغداد ، وعين عضوا في مجلس المعارف في العهد الملكي ، وكان من أعضاء مجمع المشرقيات الألماني ، والمجمع العلمي العربي ، والمجمع اللغوي بمصر ، وصنف كتبا كثيرة ، منها : المعجم المساعد خمس مجلدات في اللغة ، وشعراء بغداد وكتابها ونشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها وأغلاط اللغويين الأقدمين والنقود العربية والفوز بالمراد في تاريخ بغداد وخلاصة تاريخ العراق وأديان العرب وتاريخ الكرد وجمهرة

اللغات واللمع التاريخية والعلمية جزآن كبيران ومزارات بغداد وتراجم بعض العلماء والعرب قبل الاسلام ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٢ ، ص٢٥، أسس في بغداد مجلسا علميا سمي بمجلس الجمعة في دير الآباء الكرمليين في سوق الغزل كان يتردد اليه كبار الأدباء والمثقفين والأعيان توفي في بغداد سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م والحقت مؤلفاته بمكتبة الآثار العراقية في بغداد ، ينظر: الدروبي ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٧) محمود بن أحمد بن إسماعيل تيمور كاتب قصصي مصري . ولد في القاهرة عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م ، من أسرة عمادها والده أحمد تيمور باشا اشتهرت منها عمته عائشة عصمت وأخوه محمد . وتعلم محمود بالمدارس المصرية وسافر للاستشفاء بسويسرا فأتيحت له دراسة للأدبين الفرنسي والروسي وبدأ كتابة القصة بالعامية سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م ، وتقدم في لغته حتى كان من حملة لواء الفصحى ودعي إلى مؤتمرات في بيروت وجامعة بشاور في (باكستان) ودمشق . وأصبح من أعضاء مجمع اللغة العربية ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م وكتب كثيرا . له آثار كثيرة منها : (قال الراوي) و (دنيا جديدة) و (نداء المجهول) و (صقر قريش) و (اليوم خمر) و (النبي الانسان) و (مشكلات اللغة العربية) وترجم كثيرا منها إلى اللغات الفرنسية والانكليزية والألمانية والإيطالية والروسية والصينية والأسبانية . درس آثاره نزيه الحكيم احد الباحثين المعاصرين في كتاب (محمود تيمور ، رائد القصة العربية) ، توفي عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م في لوزان بسويسرا ونقل إلى القاهرة ودفن بها . الزركلي ، الأعلام، ج٧ ، ص١٦٥.

(٨) يوسف بن اليان بن موسى سركيس . ولد بدمشق عام١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ، وانتقل في طفولته إلى بيروت ، ثم استقر بمصر منذ العام ١٣٣١هـ/١٩١٢م فاشتغل بتجارة الكتب ، وصنف كتابه الشهير " معجم المطبوعات "أحد عشر جزءا في مجلدين ، وله " جامع التصانيف الحديثة " جزآن صغيران ، و " أنفس الآثار في أشهر الأمصار " وهو رحلته من اسطنبول إلى روما سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ومؤلفات أخرى ، توفي في القاهرة عام١٣٥١هـ/١٩٣٢م . الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص٢١٩.

(٩) جواد ، مقدمة تحقيقه لكتاب الحوادث المنسوب وهما لكمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) على أنه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ص ح- ط .

(١٠) كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الصابوني الشيباني البغدادي من أحفاد معن بن زائدة ، ولد سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م واسر بيد المغول في حادثة سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، كان مؤرخا واديبا وشاعرا لازم الشيخ نصير الدين الطوسي وصار ناظرا للكتب في مراغة ثم انتقل الى بغداد وصار خازنا للكتب في المدرسة المستنصرية فانكب على التأليف وصنف كتب عدة منها : مجمع الآداب في مجم الألقاب وهو تراجم على الألقاب ب ٥٠ مجلدا ، ودرر الأصداف في غرر الأوصاف مرتب على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد في عشرين مجلدا و تلقيح الأفهام في المختلف والمؤتلف مجدولا والتاريخ على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد والدرر

الناصعة في شعراء المائة السابعة ، توفي سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م. ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص ص٢٥٠-٢٥١.

(١١) نزهة المشتاق ، ص ١٣٩ وما بعدها.

(١٢) ينظر : ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ص ص ٣٧٤-٣٧٦ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص ٦٩٣ .

(١٣) يعقوب بن نعوم (نعمة الله) بن آكوب جان بن سركيس باحث عراقي توفي ببغداد سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م ، له كتب ، منها " مباحث عراقية " في الجغرافية والتاريخ والآثار ، جزآن ، الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص٢٠١.

(١٤) سركيس ، ابن الجوزي مؤلف كتاب مناقب بغداد، مجلة لغة العرب ، العدد ٤ السنة الخامسة ١ اغسطس ١٩٢٧، ص ٢٢٤.

(١٥) ينظر : لغة العرب ، العدد ٦ ، ١ اكتوبر ١٩٢٧ ، ص ص٣٣٩-٣٤١ ، والعدد ٧ ، ١ نوفمبر ١٩٢٧ ، ص ص ١٤٢-١٤٧.

(١٦) ينظر تقديمه للكتاب على أنه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ص أ- د.

(١٧) جواد ، مقدمة تحقيقه لكتاب الحوادث على أنه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي ، ص ل .

(١٨) جواد ، مؤرخ العراق ابن الفوطي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد٦ ، ١ مارس ١٩٥٩ ، ص ٢٧٢.

(١٩) ينظر : جواد ، مقدمة تحقيقه لكتاب تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، ص ص ٦٤-٦٦.

(٢٠) قارن على سبيل المثال بين اشارة صاحب الحوادث الى ابن الساعي في حوادث سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، ص٢٩٦ واشارة ابن الفوطي الى المؤرخ نفسه في تلخيص مجمع الآداب ، ص ١٨٤.

(٢١) مقدمة تحقيقه لكتاب تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، ص ٦٦.

(٢٢) ينظر : مقدمة تحقيقهما للكتاب ، ص١٠.

(٢٣) ينظر مقدمة تحقيقه لكتاب الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي ، ص١١.

(٢٤) الحوادث ، ص١٢٤.

(٢٥) الحوادث ، ص١٣١.

(٢٦) الحوادث ، ص ٢٧٣.

(٢٧) الحوادث ، ص ص ٢٧٧ ، ٢٩٧.

(٢٨) الحوادث ، ص٢١٣ .

(٢٩) الحوادث ، ص ٥١٩.

(٣٠) تلخيص مجمع الآداب ، ج٤ ، ص٢٦٧.

(٣١) ينظر مثلا : تلخيص مجمع الآداب ، ج٤ ، ص ص٢٣٢ ،٢٣٨- ٢٣٩ .

(٣٢) تاريخ الاسلام ، ج٥١، ص ٨٢.

(٣٣) تاريخ الاسلام ، ج٥١، ص ١٤٠.

(٣٤) ينظر : الحوادث ، ص ٤٧٢ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ص ٥١٨-٥٢٠.

(٣٥) تاريخ الاسلام ، ج٥١ ، ص١٨٣.

(٣٦) تاريخ الاسلام ، ج٥٠ ، ص٣٥٧.

(٣٧) الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص٢٥١.

(٣٨) فوات الوفيات ، ج١ ، ص٦٥٩.

(٣٩) الخيون ، تنويه تأخر ثلاثين عاما ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٨٦٧٤ ، ٢٨ أغسطس ٢٠٠٢م .

(٤٠) الحوادث ، ص ص ٤٧٦-٤٧٧ .

(٤١) ابن الفوطي . تلخيص مجمع الآداب ، ص ص١٥٩-١٦١ .

(٤٢) تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٩٤.

(٤٣) ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ص ص ٣٧٤-٣٧٦.

(٤٤) كشف الظنون ، ج١ ، ص ٦٩٣ .

(٤٥) الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص ص٢٥٠-٢٥١ .

(٤٦) فوات الوفيات ، ج١ ، ص ص٦٥٨ – ٦٥٩.

(٤٧) بعد ازدياد ضغط الرومان على يهود فلسطين هاجر بعضهم الى العراق وتأسست في العراق مدارس يهودية ذكر منها مدرسة نهر دعة قرب عنة ومدرسة سورا في بابل ومدرسة فومبديثا قرب الأنبار وازدادت أهمية مدرسة سورا عبر العصور وبات لرئيسها صلاحيات أوسع . ينظر : ملحق عزرا حداد على رحلة بنيامين التُطَيلي ، ص ص ٣٨٥-٣٨٦.

(٤٨) سوسة ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ،ص ص ١٩٥-١٩٦.

(٤٩) قال بنيامين التطيلي بهذا الشأن ما نصه : " **ويسري نفوذ رأس الجالوت على جميع طوائف اليهود المنتشرة في شنعار (العراق) وبلاد خراسان، وسبأ (اليمن) وبلاد ما بين النهرين (الجزيرة) وجبال أراراط (أرمينية) وبلاد اللان المحوطة بالجبال الشاهقة والتي لا ينفذ إليها سوى من الأبواب الحديد التي شيدها الإسكندر فتهدمت من بعده؛ وطوائف اليهود المنتشرين في سبيرية وبلاد التوغرميم (التركمان) وبلاد كرجستان (جورجية) حتى شواط نهر جيحون وحدود سمرقند وبلد الطيبات (التبت) وديار الهند** ..." . رحلة بنيامين التطيلي ، ص ٣٠٢.

(٥٠) ينظر : حداد ، غاؤونية بغداد ورئاسات الجالوت في القرن الثاني عشر الميلادي ، ملحق برحلة بنيامين التطيلي ، ص٣٨٤.

(٥١) سوسة ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ص١٩٧ .

(٥٢) رحلة بنيامين التطلي ، ص ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٥٣) الحوادث ، ص ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٥٤) الحوادث ، ص ٢٧٠.

(٥٥) الحوادث ، ص٢٩٣.

(٥٦) بمعنى نُصّب أو جُعل في مرتبة ما ، كما يبدو من نص الزمخشري : " **رتب الشيء ثبت ودام... والصبي يرتب الكعب يقيمه ، وقد رتب الكعب رتوبا ، وتقول: رتب فلان رتوب الكعب في المقام الصعب ، ورتب في الصلاة انتصب قائما ، ورتب في الأمر حتى كفاه ، ورقي في رتب الدرج ومراتبها ، ورتب الأشياء ورتب الطلائع في المراتب والمراقب وهي مواضع الرقباء في الجبال قال الشماخ :**

ومرتبة لا يستقال بها الردى * تلافى بها حلمي عن الجهل حاجز

وما في عيشه رتب شدة ، وما في أمره رتب ولا عتب إذا كان سهلا مستقيما ، ومن المجاز : لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من أهل المراتب وهو في أعلى الرتب ..." . أساس البلاغة ، ص٣٢٠.

(٥٧) الحوادث ، ص ٢٧٠.

(٥٨) الحوادث ، ص ٢٩٣ .

(٥٩) قال القلقشندي في تحديد وظيفة قاضي القضاة : " وموضوعها التحدّث في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضاياها، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، ونصب النوّاب للتحدّث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه ؛ وهي أرفع الوظائف الدينية وأعلاها قدرا وأجلّها رتبة " . صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٣٥ ، ويعتقد خصباك أن منصب قاضي القضاة في تلك الأيام يوازي منصب وزير العدلية في أيامه أما اقضى القضاة فتقابل ما يسمى بقاضي من الدرجة الأولى أو قاضي ممتاز . العراق في عهد المغول الإلخانيين ، ص ص٧٠-٧١.

(٦٠) الجامع المختصر، ج٩، ص ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٦١) القاموس المحيط ، ج٣ ، ص٢١٧.

(٦٢) في تحقيقه لكتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ، ج٦ ، ص ٣٢٧ ، هامش ٣ .

(٦٣) بابو اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص ٣.

(٦٤) الحوادث ، ص٣٤٢ .

(٦٥) الحوادث ، ص ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٦٦) الحوادث، ص ٣٨٥.

(٦٧) هو الملك علاء الدين الطيبرسي الظاهري ، مولى الخليفة الظاهر . وكان ذو مكانة عنده ، وعالي المرتبة عند المستنصر أيضا . توفي سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م ودفن في مشهد موسى الكاظم . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤٧، ص٤٤٣.

(٦٨) الحوادث ، ص٥٢٣.

(٦٩) قال النووي : " ... والغيار أن يكون فيما يظهر من ثيابهم [أهل الذمة] ثوب يخالف لونه لون ثيابهم ، كالأزرق والأصفر ونحوهما ... وإن لبسوا القلانس جعلوا فيها خرقا ليتميزوا عن قلانس المسلمين...". المجموع ، ج١٩ ، ص٤٠٩.

(٧٠) التوبة ، آية ٢٩.

(٧١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج١٠، ص ص١٤١-١٤٢ .

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج٨ ، ص١١٥ .

(٧٣) الحوادث ، ص٢٣ .

(٧٤) يوسف بن عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عُبَيْد الله . الصاحب العلامة محيي الدين ، أبو المحاسن بن العلامة المؤرخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، البكري ، البغدادي ، الحنبلي ، وُلِد في بغداد في ذي القعدة سنة ٥٨٠هـ كان محتسب بغداد وتولى تدريس المدرسة المستنصرية لطائفة الحنابلة وكان يتردد في الرسائل إلى الملوك وصار أستاذ دار الخلافة في عهد الخليفة المستعصم وقتل على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م مع عدد من أولاده ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤٨، ص١٠٦-١٠٨ ؛ ينظر أيضا : ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٤٢.

(٧٥) ديوان استيفاء ضريبة الجزية من الجوالي ، جمع جالية، وهم أهل الذمة الذين أجلاهم عمر بن الخطاب عن الجزيرة العربية ، ينظر : ابن عابدين ، حاشية رد المحتار ، ج٤ . ص٣٧٨.

(٧٦) محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله ، محيي الدين أبو عبد الله بن فضلان البغدادي الشافعي ولد سنة ٥٦٨هـ ، وتفقه على والده أبي القاسم بن فضلان ورحل إلى خراسان وناظر علماءها وكان عارفا بالمذهب الشافعي والخلاف والأصول والمنطق موصوفا بحسن المناظرة ، درس بالنظامية وهو أول من درَّس بالمستنصرية ، وتولى منصب قاضي القضاة في اواخر عهد الخليفة الناصر وعزله الخليفة الظاهر بعد شهرين من خلافته ، كابد الفقر في آخر أيامه حتى توفي في شوال سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م . ينظر : السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٨، ص ص ١٠٧-١٠٨؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ١٨٥ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج٥ ، ص ١٢٦؛ تاريخ الاسلام ، ج٨٦ ، ص ٤٤ .

(٧٧) الحوادث ، ص٣٠.

(٧٨)الحوادث ، ص٢٣ .

(٧٩) ينظر : كتاب الأم ، ج٤ ، ص ص ١٨٩ -١٩١ .

(٨٠) كتاب الأم ، ج٤ ، ص١٨٦.

(٨١) روح المعاني ، ج١٠ ، ص ٧٩ .

(٨٢) الحوادث ، ص ص ٩١-٩٧.

(٨٣) الحوادث ، ص٩٦.

(٨٤) قال النووي : " ... والزنار أن يشدوا في أوساطهم خيطا غليظا فوق الثياب ...". المجموع ، ج١٩ ، ص٤٠٩.

(٨٥)الحوادث ، ص ص ٩٥- ٩٦.

(٨٦) الحوادث ، ص ص ١٧٩-١٨٠ .

(٨٧) الحوادث ، ص٩٢ .

(٨٨) الحوادث ، ص٢٩٢.

(٨٩) ينظر مثلا : الحوادث ، ص ص ٢٦٩، ٤٥٠ ، ٤٨٨.

(٩٠) الحوادث ، ص٢٩٩ .

(٩١) الحوادث ، ص٣٣٤ .

(٩٢) وهو حاكم البلاد أو السلطة الأعلى في العراق في العهد المغولي . خصباك ، العراق في عهد المغول الإليخانيين ، ص ٦٧.

(٩٣) مكان للعبادة عند النصارى ، ينظر : ابو حبيب ، القاموس الفقهي ، ص٣٠٨.

(٩٤) الحوادث ، ص ص ٤٥٢-٤٥٨.

(٩٥) تاريخ مختصر الدول ، ص٥٠٦.

(٩٦) ذخيرة الأذهان ، ج٢ ، ص١٥.

(٩٧) الجاثليق يابالاها الثالث اسمه مرقس أصله من مدينة كوشنك من أعمال بكين قدم الى بغداد سنة٦٧٨هـ/١٢٨٠م في طريقه الى بيت المقدس فمنعه الجاثليق دنحا حفاظا على حياته من أخطار الطريق الى فلسطين فمكث في العراق وما جاورها ولم يعد الى بلاده وتوفي بحدود سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٧م . ينظر : الكلداني ، ذخيرة الأذهان ، ج٢ ، ص ص ١٣-١٤.

(٩٨) بابو اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص ص ١١١-١١٢.

(٩٩) الحوادث ، ص ٥٢٣ .

(١٠٠) الحوادث ، ص٥٣٣.

(١٠١) ذخيرة الأذهان ، ج٢، ص١٥ .

(١٠٢) الوزراء ، ص١٠٩.

(١٠٣) نسبنا الخطأ إلى الناسخ لان المؤلف الهلال بن المحسن الصابي توفي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ، ولا يمكن أن يورد اسم الخليفة الناصر سهوا قبل ان يخلق الناصر بعشرات السنين ، انما يقع السهو ممن عرف الخليفة أو سمع باسمه .

(١٠٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ، ص ١٠٩. وانظر فيه ترجمة علي بن الحسين بن عبد الله ابو الحسين الغزنوي ، وعند الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣٨ ، ص ص ٦٠-٦١ .

(١٠٥) الحوادث ، ص٣٠.

(١٠٦) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٥٧٤.

(١٠٧) جمع قراح:الأَرض التي ليس فيها شجر ولم تختلط بشيء ،ينظر:ابن منظور، لسان العرب،ج٢، ص٥٦١.

(١٠٨) ابو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي ، كان كاتبا فاضلا عالما بالإنشاء عمل وزيرا للناصر واقره الظاهر ثم المستنصر ثم عزل وسجن مع ابنه حتى ماتا في السجن سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م . ينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج١ ، ص١٢٩.

(١٠٩) الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن علي البغدادي ، كان أخا للخليفة الظاهر من الرضاع ، تولى أستاذ دارية الخلافة ، ثم وزر سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م ، توفي سنة٦٤٢هـ/١٢٤٤م . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣، ص١٠٨.

(١١٠) الحوادث ، ص ص٢٣٨-٢٣٩.

(١١١) الحوادث ، ص٩٢.

(١١٢) لعله يحيى بن المظفر بن الحسن بن بركة ابن محرز البغدادي ، الحنفي (أبو زكرياء) فقيه ، كان من أصحاب الرأي ، وله حلقة للمناظرة بجامع السلطان ، وله نظم ونثر . ولد سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م وتوفي سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م . ينظر : كحالة ، معجم المؤلفين ، ج١٣ ، ص ٢٣١.

(١١٣) الحوادث ، ص ص٩٢-٩٣.

(١١٤) مرآة الزمان ، ج١٤، ص٣١٠.

(١١٥) جبريل بن الحسن بن غالب بن موسى بن زُطَينا أبو الفضل الكاتب البغداديّ كان نصرانياً ، فأسلم ، وحسن إسلامه ، وتزهّد وكان يتولّى كتابة ديوان المجلس، توفي في شعبان سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م وله خمسٌ وسبعون سنة، تاريخ الاسلام، ج ٤٥، ص٢٤٧، الوافي بالوفيات ، ج١١ ، ص٣٧.

(١١٦) الحوادث ، ص٩٧.

(١١٧) الحوادث ، ص٣٥٩.

(١١٨) العراق في العهد الإليخاني ، ص٢٠١.

(١١٩) ينظر : الزبيدي ، دور القوى المسيحية في سقوط الخلافة العباسية بيد المغول ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، العددان ٣-٤ ، ص ص ٢٨٣-٢٩٢.

(١٢٠) تاريخ العراق بين احتلالين ، ص٣٨.

(١٢١) الحوادث ، ص ص ٤٢٦، ٤٨٢.

(١٢٢) بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، رجح ياقوت الحموي أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي ، سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م وكانت له امرأة بالجزيرة وذكر أن دجلة يحيط بهذه الجزيرة من ثلاث جهات شبه الهلال ثم حفر لها خندق أجري فيه الماء ونصبت عليه رحى فأحاط بها الماء من جميع جهاتها. معجم البلدان ، ج٢، ص١٣٢.

(١٢٣) الحوادث ، ص٣٧٩.

(١٢٤) الحوادث ، ص٩٦.

(١٢٥) أعلى وظيفة عسكرية وأمنية وتقابل القائد العام للقوات المسلحة في هذا العصر . ينظر : خصباك ، العراق في عهد المغول الاليخانيين ، ص ص٧٥-٧٦ .

(١٢٦) بمعنى كاتب ديوان الوزير في العصر العباسي لكن هذه الوظيفة أخذت في العهد الالخاني مكانة هامة فأصبحت تقابل سكرتير مجلس الوزراء في هذا العصر . ينظر : خصباك ، العراق في عهد المغول الاليخانيين ، ٦٩-٧٠.

(١٢٧) الحوادث ، ص٣٦٢.

(١٢٨) الحوادث ، ص٤٦٩.

(١٢٩) الحوادث ، ص٤٧٣.

(١٣٠) الحوادث ، ص ص ٤٨٧-٤٨٨ .

(١٣١) الحوادث ، ص ٤٩١.

(١٣٢) بضم الهمزة وسكون الراء ويعني المعسكر في لغة المغول ويطلق على مقر السلطان المغولي ، جواد ، في مقدمة تحقيقه لكتاب تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، ص ٣٢٢، هامش ٣.

(١٣٣) الحوادث ، ص٤٨٧.

(١٣٤) الحوادث ، ص ص ٤٩١-٤٩٢.

(١٣٥) خصباك ، العراق في عهد المغول الإلخانيين ، ص٦٧.

(١٣٦) الحوادث ، ص٤٩٤.

(١٣٧) طه ، آية ٨٠.

(١٣٨) الحوادث ، ص ص٤٩٤-٤٩٦.

(١٣٩) غنيمة ، نزهة المشتاق ، ص ١٤٣.

(١٤٠) الحوادث ، ص ص ٥٠١-٥٠٣ .

(١٤١) الحوادث ، ص ص٩٣- ٩٥.

(١٤٢) الحوادث ، ص ٣٥٩.

(١٤٣) الحوادث ، ص ٢٧٠ .

(١٤٤) الحوادث ، ص ٥٢٣ .

(١٤٥) الحوادث ، ص ٥٣٣.

(١٤٦) الحوادث ، ص ٣٨٥.

(١٤٧) الحوادث ، ص ص ٤٧٦-٤٧٧.

(١٤٨) الحوادث ، ص ٤٩٢ .

(١٤٩) الحوادث ، ص٤٩٩.

(١٥٠) الحوادث ، ص ص٥٠٢ -٥٠٣ .

مصادر البحث ومراجعه :

القرآن الكريم

أولا / المصادر الأولية

- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي ، (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، دت) .
- بنيامين التطيلي ، الرابي بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي ، (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، رحلة بنيامين التطيلي ، ترجمة عزرا حداد ، دراسة وتقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ط١ ، المجمع الثقافي ، (ابو ظبي ، ١٤١٢هـ /٢٠٠٢م).
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا راجعه وصححه نعيم زرزور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢).
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، دت) .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت، دت) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف و محيي هلال السرحان ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣).
- تاريخ الاسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- العبر في خبر من غبر ، تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، ط١ ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
- تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، دت) .

- ابن رجب الحنبلي ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، دار المعرفة ، (بيروت ، دت).
- الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، أساس البلاغة ، دار ومطابع الشعب ، (القاهرة ،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .
- ابن الساعي ، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب ، (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م) ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق مصطفى جواد ، ط١ ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، (بغداد ،١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤) .
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله ، (ت٦٥٤هـ /١٢٥٦م) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق كامل سمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، دت) .
- السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ،(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة ، دت) .
- الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، كتاب الأم ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣) .
- الصابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن ، (ت٤٤٨هـ/ ١٠٩١م) ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، (دت، دم).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الدمشقي ، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، قدم له الشيخ خليل الميس ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .
- ابن العبري ، كريكوريوس أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي ، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي، ط٢ ، دار الرائد اللبناني ، (بيروت ،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤).
- الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة ، دار العلم للجميع ، (بيروت، دت) . ج٣ ، ص٢١٧.
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني البغدادي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تقديم محمد رضا الشبيبي و مصطفى جواد ، المكتبة العربية ، (بغداد، دت).

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مهدي النجم، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣) .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق مصطفى جواد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية، مطابع مديرية احياء التراث القديم ، (دمشق ، دت).
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) ، الجامع لأحكام القرآن ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
- القلقشندي ، أحمد بن علي ، (ت٨٢١ هـ /١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، دت) .
- الكتبي ، محمد بن شاكر ، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، فوات الوفيات ، تحقيق علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ،٢٠٠٠هـ/١٤٢٠م) .
- ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت سنة ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .
- الكلداني ، القس بطرس نصري ، ذخيرة الأذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان ، دار الآباء الدومنيكيين ، (الموصل ،١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) .
- مجهول ، مؤلف ، كتاب الحوادث لمؤلف من القرن الثامن الهجري ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وبشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت،١٤١٤هـ/ ١٩٩٧م).
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، المجموع شرح المهذب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت، دت).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

ثانيا / المراجع الثانوية :

أ / الكتب

- الآلوسي ، أبو افضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، دت) .
- بابو اسحق ، رفائيل ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية الى أيامنا ، ط١ ، مطبعة المنصور ، (بغداد ،١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م) .
- أبو جيب ، سعدي ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، ط٢ ، دار الفكر ، (دمشق ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

- خصباك ، جعفر حسين ، العراق في عهد المغول الإلخانيين ٦٥٦-٧٣٦هـ /١٢٥٨م-١٣٣٥م، ط١ ، مطبعة العاني ، (بغداد،١٣٣٨هـ/ ١٩٦٨م) .
- الدروبي ، ابراهيم ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، مطبعة الرابطة ، (بغداد ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م).
- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، (بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- سوسة ، أحمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت،١٤١١هـ/ ٢٠٠١م).
- ابن عابدين ، محمد أمين ، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .
- غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط١، مطبعة الفرات ، (بغداد ،١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م) .
- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، دت).

ب/ البحوث المنشورة

- جواد، مصطفى ، مؤرخ العراق ابن الفوطي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد٦ ، ١ مارس ١٩٥٩ .
- الزبيدي ، دور القوى المسيحية في سقوط الخلافة العباسية بيد المغول ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، العددان ٣-٤ ، جامعة القادسية ،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- الخيون ، رشيد ، تنويه تأخر ثلاثين عاما ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٨٦٧٤ ، ٢٨ أغسطس ٢٠٠٢م .
- سركيس ، يعقوب نعوم ، ابن الجوزي مؤلف كتاب مناقب بغداد، مجلة لغة العرب ، العدد ٤ السنة الخامسة ١ اغسطس ١٩٢٧؛ والعدد ٦ ، ١ اكتوبر ١٩٢٧ ؛ والعدد ٧ ، ١ نوفمبر ١٩٢٧.
- صفا ، جرجي ، تعريف بعض مخطوطات مكتبتي ، مجلة المشرق ، العدد ٦ ، بيروت ، الأول من حزيران سنة ١٩١٣.